مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، ص41- ص95 يونيو 2010
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

دراسة نقدية في عقيدة الأحباش (الهررية)

د. محمد حسن بخيت و أ. محمد مصطفى الجدي
قسم العقيدة ماجستير عقيدة
كلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين

ملخص: يتناول هذا البحث دراسة الأصول العقائدية ــ المتعلقة بجانب التوحيد والنبوات و الغيبيات والتصوف و موقفهم من بعض الصحابة - لفرقة الأحباش ذات الوجود المعاصر، من خلال مقارنتها بأصول العقائد التي عليها سلف الأمة.

وقد قام الباحثان بعرض هذه الأصول العقدية والحكم عليها من حيث الموافقة أو المخالفة لما عليه السلف.

Abstract: This research deals with the study of faith fundamentnls –relating to the oneness, propheice, prescinences, sophism and their stance from some of themessanger's followers-Ethupians group with contemporary existence through its comparison with faith fnrdamentuls on which the early Muslims were.

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

أرسل الله عز وجل رسوله محمداً ﷺ بدين الهدى وكلمة التوحيد الواضحة البينة لا لبس فيها ولا غموض ففهمها كل من سمعها وآمن بها، وبقي الناس على هذه الحال حتى اشتغل بعض الناس بالكلام والفلسفة الوافدة إليهم من الوثنيين ، فتأثروا بهذا الوافد الجديد ،وظهر هذا التأثر في جوانب متعددة وعلى رأسها الجانب الاعتقادي ،ومن هنا بدأت الاحتكاكات في المجتمع الإسلامي بين من تأثر بالفكر الفلسفي الوثني وبين من تمسك بمنهج السلف، الذين اعتمدوا الكتاب والسنة في تقريــر العقيدة، بخلاف القسم الأول الذي قدم العقل على النقل، مما مهد لظهور الخلافات بين المسلمين في مسائل الاعتقاد ، فانتشرت الفرق والجماعات ولكل منهم أنصار يدافعون عن

عقائدهم الفاسدة بشتى الطرق، وتقريرها شرعاً وعقلاً من خلال الاستدلال الفاسد بآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ ، ومنهم من يقوم بوضع الأحاديث على الرسول ﷺ لنصرة مذهبهم ....

وظهرت فرق جديدة تقوم أفكارها على أصول الفرق القديمة، ومن هذه الفرق الجديدة (الأحباش)، التي حادت عن منهج السلف الصالح في الجانب الاعتقادي في مسائل عدة ، ويأتي هذا البحث لبيان وتوضيح هذه المسائل.

أولاً: أهمية البحث وبواعث اختياره:

تظهر أهمية البحث وبواعث اختياره في أنه يبحث في إحدى الفرق الإسلامية المعاصرة التي تدّعي بأن منهجها هو منهج أهل السنة والجماعة في إثبات العقائد، مع أنها اعتمدت منهج المتكلمين كالأشاعرة والماتريدية في العقيدة، وسارت على ضلالات الصوفية كالرفاعية و القادرية والنقشبندية، مما جعلنا نختار هذا الموضوع لنجلي الحقيقة عن اعتقاد هذه الفرقة التي لها أتباع في بعض البلدان الإسلامية والأوربية خدمة لهذا الدين القويم.

ثانياً: أهداف البحث

1- التعريف بفرقة الأحباش من حيث النشأة،و سبب التسمية ، وأشهر دعاتها.
2- تبيين مدى مطابقة ومخالفة اعتقاد فرقة الأحباش، لاعتقاد أهل السنة والجماعة، وذلك من خلال عرض عقائدهم على ما جاء في الكتاب والسنة واعتقادات أهل السنة والجماعة وتوضيح الغث منها.
3- بيان لبعض الضلالات والبدع التي تقوم بممارستها كالاستغاثة والتوسل بالأموات والتبرك بالقبور وما شابهها من أمور.

ثالثاً: منهج البحث وطبيعة العمل فيه:

ففي هذه الدراسة استخدمنا المنهج الوصفي والتحليلي والنقدي الذي يقوم بدراسة الظاهرة وبيان خصائصها وحجمها، حيث إن هذا المنهج يقوم بجمع المعلومات، وتحليلها، واستنباط الاستنتاجات لتكون أساساً لتفسيرها وتوجيهها؛ ولا يغيب في هذه الدراسة أننا استخدمت المنهج التاريخي أيضاً لأهميته في هذه الدراسة.

طريقتنا في البحث:

1- تم أخذ النصوص الخاصة بالأحباش غالباً من مظانها، أي من كتبهم ومجلاتهم ودروسهم المطبوعة.
2- عرض أراء واعتقادات الأحباش المخالفة لمذهب السلف أولاً، ثم الرد عليها مباشرة من القرآن، أو السنة، أو مذهب السلف.

3- تخريج الآيات.

4- تخريج الأحاديث.

رابعاً: خطة البحث:

وجاءت في مقدمة، وتمهيد وستة مباحث، و مطالب ،وخاتمة، وهي كالتالي:

المقدمة: وقد احتوت على: أهمية الموضوع ،أهداف البحث ، أسباب اختياره.

التمهيد: نشأة الأحباش وأبرز دعاتهم.

المبحث الأول: موقف الأحباش من الألوهيات:

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول/ موقفهم من وجود الله.
- المطلب الثاني/ موقفهم من وحدانية الله.
- المطلب الثالث/ موقفهم من الأسماء والصفات.

المبحث الثاني: عقيدة الأحباش في النبوات:

ويحتوي على مطلبين:

- المطلب الأول/ النبوة والرسالة عند الأحباش
- المطلب الثاني/ دليل النبوة عند الأحباش (المعجزة).

المبحث الثالث: الغيبيات عند الأحباش:

ويحتوي على أربعة مطالب:

- المطلب الأول/ علم الغيب عند الأحباش.
- المطلب الثاني/ عذاب القبر ونعيمه عند الأحباش.
- المطلب الثالث/ اليوم الآخر عند الأحباش.
- المطلب الرابع/ القضاء والقدر عند الأحباش.

المبحث الرابع:الإيمان والكفر والتصوف عند الأحباش:

ويحتوي على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول/ الإيمان والإسلام.
- المطلب الثاني/ الكفر والردة.
- المطلب الثالث/ من بدع التصوف عند الأحبـــاش.

المبحث الخامس: موقف الأحباش من الصحابة والعلماء:

ويحتوي على أربعة مطالب:

- المطلب الأول/ موقفهم من الخلفاء الراشدين ﷺ.
- المطلب الثاني/ موقفهم من معاوية بن أبي سفيان ﷺ.
- المطلب الثالث/ موقفهم من أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها-.
- المطلب الرابع / موقفهم من العلماء.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

التمهيد

نشأة الأحباش وأبرز دعاتهم

1- سبب تسميتهم بالأحباش:

وترجع النسبة في التسمية بهذا المسمى إلى البلد التي قدم منها شيخ الجماعة عبدالله بن محمد الشيبي الهرري الحبشي، فالهرري نسبة إلى بلاد (هرر) في الحبشة، والحبشي نسبة إلى بلاد الحبشة، أي سُميّ تلاميذ الحبشي نسبة إلى بلد معلمهم عبدالله الحبشي، وهذا ما اشتهروا به[1].

2- الظروف التي نشأت فيها الأحباش:

إن الظروف التي نشأت فيها جماعة الأحباش ظروف غامضة، لأن تلك المرحلة كانت غير واضحة المعالم في تاريخ الوطن اللبناني، بسبب الفتن التي كانت تحياها تلك البلاد، حيث الاقتتال الطائفي الدامي بين أفراد الشعب اللبناني، والتي أدت إلى مقتل الآلاف منهم، وتدمير البنية الاقتصادية بأكملها في لبنان، وانعكس ذلك على الوضع الاجتماعي حيث دبت الفرقة والخلافات، بين أفراد المجتمع اللبناني، فانعكس ذلك على الوضع الديني، فازدادت النزاعات والخلافات بين الطوائف الدينية المختلفة.

وأما عن بداية ظهور الحبشي فكانت في بلاد الشام عندما جاء إليها سنة 1370هـ-1950م، حيث بدأ في نشر عقيدته المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة في سوريا، ووجد بعض القبول عند بعض مشايخ الطرق الصوفية، وفي الوقت نفسه تصدى لأفكاره بعض المشايخ؛ وعندما وجد الحبشي الخصومة له في سوريا، وبالتالي لم يجد الأرض الخصبة لترويج عقيدته، بحث عن مكان آخر لينشر فيه عقيدته، فانتقل إلى لبنان حيث اتخذ من بيروت مستقراً له في

1- انظر: الأحباش لابن عبد الله ص11، مجلة البيان ص110، عدد 62، شوال 1413هـ، مقال بعنوان (الأحباش دعوة أم فتنة).

منطقة (برج أبي حيدر)، ثم أخذ يتردد على طرابلس، ويجلس للناس في المقاهي،ويجمعهم حوله، ويؤوّل لهم الرؤى والأحلام، ويروي لهم القصص، فاجتذبهم من هذا الباب[1].

وعمل الأحباش في ميادين متعددة في لبنان لجذب الناس إليهم، سواء في الميدان الاجتماعي من خلال تقديم الخدمات الاجتماعية المختلفة لعوام الناس وخاصة الفقراء والمحتاجين، أو الميدان التعليمي من خلال افتتاح مؤسسات تعليمية مختلفة من روضات ومدارس، أو الميدان الرياضي حيث عملت الجمعية – جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية - على استقطاب فئات الشباب المختلفة لهذا الجانب من خلال إنشائها الأندية الرياضية، بل دخلوا في الميدان السياسي والحياة النيابية، ففي الانتخابات النيابية في صيف 1992م، دخل الأحباش بمرشحين في الشمال، وفي بيروت، وفاز الدكتور عدنان طرابلسي (مرشحها في بيروت)[2].

3- أبرز دعاة جماعة الأحباش: الشيخ عبدالله الهرري (الحبشي):

هو عبدالله بن محمد بن يوسف بن عبدالله بن جامع الهرري، الشيبي، العبدري، الشافعي، الرفاعي، القادري، النقشبندي (أبو عبد الرحمن)، ولد في مدينة هرر، حوالي سنة 1339هـ-1920م، ويتحدث تلاميذه عنه بأنه نشأ في بيت متواضع محباً للعلم ولأهله، فحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، ودرس الفقه الشافعي، ودرس علوم العربية، وعلم التفسير، وعلم الحديـث، وشـرع يلقي الدروس مبكـراً على الطـلاب الذين ربما كانوا أكبر منه سناً.

ثم بعد ذلك أمَّ مكة، وتعرف إلى علمائها، ورحل إلى المدينة المنورة، ثم إلى بيت المقدس في أواخر العقد الخامس من هذا القرن، ومنه توجه إلى دمشق، ثم استقر به الحال في بيروت.

ومن أهم تصانيفه:

الصراط المستقيم في التوحيد ــ الدليل القويم على الصراط المستقيم في التوحيد ــ مختصر عبد الله الهر ري الكافل بعلم الدين الضروري ــ بغية الطالب لمعرفة علم الدين الواجب ــ المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية ــ إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية ــ شرح الصراط المستقيم ــ صريح البيان في الرد على من خالف القرآن ــ المقالات السنية في

1- انظر: الأحباش -رسالة تعريفية بهذه الفرقة الضالة- إعداد: عبد الرحمن بن عبد الله ص11-12، بدون ناشر، ط الأولى 1417هـ.

2- انظر: مجلة منار الهدى ص59، عدد 9، محرم 1414هـ، مقال بعنوان (المشاريع رائدة في عالم المؤسسات).

كشف ضلالات أحمد بن تيمية ــ شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله ــ العقيدة المنجية وجميعها مطبوع [1].

وفاته: توفي فجر الثلاثاء 2رمضان 1429هــ 2أيلول سبتمبر 2008م في بيروت [2].

المبحث الأول

موقف الأحباش من الألوهيات

المطلب الأول: موقف الأحباش من وجود الله:

اهتم الأحباش بإثبات وجود الله ، وجعلوه أصلاً من أصول العقيدة، حيث يقول الحبشي: "الأصل الذي تبنى عليه العقيدة الإسلامية معرفة الله ،ومعرفة رسوله، فمعرفة الله هو العلم بأنه تعالى موجود"[3]،وفي نفس المعنى ورد عن الحبشي قوله: "إن أول ما يجب على الإنسان معرفة الله ومعرفة رسوله..."[4]، وبالتالي فإن المعرفة هي أول ما يجب على المكلف عند الأحباش[5].

ويعتبر الحبشي أن الله موجود أزلاً وأبداً ، فيقول: "أن الله تعالى موجود أزلاً وأبداً ، فليس وجوده تعالى بإيجاد موجد"[6]، ولهذا يصفه الأحباش بأنه أزلي أبدي، وهذا يتضح جلياً من خلال تقسيم الحبشي للموجود ثلاثة أقسام:" الأول: أزلي أبدي: وهو الله تعالى فقط، أي لا بداية ولا نهاية لوجوده، الثاني: أبديّ لا أزلياً ...، الثالث: لا أزلي ولا أبدي ..."[7].

ويثبت الأحباش وجود الله من خلال طريقين هما:

أولاً: الأدلة النقلية:

أما الأدلة النقلية على وجود الله،فيوردها الحبشي كالتالي،حيث يقول:"فيجب اعتقاد أنه تعالى موجود في الأزل أي لا ابتداء لوجوده، قال تعالى: ﴿ **أَفِي اللَّهِ شَكٌّ**﴾ [إبراهيم:10]، وقال:

1- انظر: الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم عبد الله الهـرري (الحبـشي) ص8-10 ، الناشـر: دار المشاريع ، بيروت ، ط الثانية 1990م.

2- .www.alzoa.com

3- شرح الصفات الثلاث عشرة للحبشي ص7، انظر: الشرح القويم للحبشي ص118.

4- بغية الطالب للحبشي ص8، انظر: صريح البيان ص85-87.

5- يسعى الأحباش جاهدين لنشر الفكر الأشعري بكل دقائقه من خلال نشرهم لكتب التراث الأشعري .انظر: منتخب حدائق الفصول وجواهر الأصول للحموي ص29، الناشر: دار المشاريع للطباعة والنشر، ط الأولى 1416هــ-1996م.

6- الصراط المستقيم للحبشي ص30، وانظر: الشرح القويم للحبشي ص117-118.

7- الصراط المستقيم للحبشي ص23، وانظر: الشرح القويم للحبشي ص90-91.

﴿**هُوَ الْأَوَّلُ**﴾ [الحديد:3]"[1]،ثم يبين المقصود بالآيتين السابقتين بقوله:"هو الذي لا ابتداء لوجوده"[2].

ثانياً: الأدلة العقلية:

ويرى الحبشي أنه لا بد من الاستدلال بأدلة عقلية على وجود الله ، ويعد الاستدلال العقلي واجباً فيقول: "ولكنهم -أهل الحق كما يسميهم الحبشي-يرون الاستدلال على وجود الله تعالى بدليل عقلي،ولو كان إجمالياً واجباً"[3].

ومن الأدلة العقلية التي يسوقها الحبشي للاستدلال بها على وجود الله قوله: "كأن يقال: العالم متغير، وكل متغير حادث، فالعالم حادث، فلا بد له من محدثٍ، وهذا المحدث، هذا الموجد هو الذي يسمى الله ، فإن من نظر في عقله نظراً صحيحاً يدله على ذلك"[4]، وهذا ما يسمى عند المتكلمين بدليل الحدوث.

بعد هذا العرض لموقف الأحباش من وجود الله، يؤخذ عليهم: أنهم جعلوا أول واجب على المكلف معرفة الله، وهذا أمر رده السلف بأن أول واجب على المكلف الشهادتين المتضمنتين توحيد الألوهية والربوبية، وهذا ما قال به شيخ الإسلام ابن تيمية، ويستدل على صحة ما ذهب إليه بأدلة منها:

1- ما جاء في الحديث المتفق على صحته لمعاذ بن جبل ﷺ ، "لما بعثه ﷺ إلى اليمن، وقال له: (إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله...)[5]، وكذلك سائر الأحاديث عن النبـــي ﷺ موافقة لهذا "[6]، والشاهد في الحديث لفظة(أول) من قوله ﷺ (فليكن أول ما تدعوهم إليه) فيظهر من قوله ﷺ أن أول ما يجب على المكلف الشهادتين وليس المعرفة التي قال بها الأحباش وسلفهم من الأشاعرة المتكلمين.

1- شرح الصفات الثلاث عشرة للحبشي ص7.

2- المصدر السابق ص8.

3- المصدر السابق ص9.

4- المصدر نفسه ص9.

5- صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، وترد في الفقراء حيث كانوا ح1496، 165/1 ، دار الفكر سنة 1414هـ-1994م.

6- درء التعارض لابن تيمية 6/8-7.

2- ومما يظهــر فســـاد قــول الحبشي بأن أول ما يجب على المكلف معرفة الله -بالإضافة إلى ما سبق- ما نقل عن حذاق الأشاعرة وأكابرهم مثل: الرازي حيث صرح في كتابه (نهاية العقول) بقوله: "وبهذا يتبين خطأ قول من زعم أن أول الواجبات القصد إلى النظر الصحيح المفضي إلى العلم بحدوث العالم"(1)، ويعقب ابن تيمية -رحمه الله- بقوله: "هذا القول الذي خطّأه الرازي هو الذي ذكره أبو المعالي في أول (الإرشاد)(2) كما ذكره طوائف من أهل الكلام: المعتزلة وغيرهم، وهو قول من وافقه على هذا من المنتسبين إلى الأشعري"(3).

3- ومـمـــا يــؤخــذ على الحبشي في إثباته لوجود اللـــه، استخـــدامه للأدلة العقليـــة، التـــي استخدمهـــا المتكلمون بحيث جعلوها ركيزة أساسية في إثبات وجوده سبحانه وتعالى،ومــن هــذه الأدلـــة العقــلية: دليل الحدوث، ودلــيل الإمكان، ودليل السببية (4)؛ والدليلان الأخيران يعتبران جزءاً من دليل الحدوث.

المطلب الثاني: موقف الأحباش من وحدانية الله

أولاً: تعريف الوحدانية عند الأحباش:

الحبشي لم يختلف في منهجه في تعريف الوحدانية عن منهج المتكلمين، فيعرف الوحدانية بقوله:" معني الوحدانية أن الله ليس له ثانٍ، وليس مركباً مؤلفاً من أجزاء، كالأجسام، فالعرش وما دونه من الأجرام مؤلف من أجزاء فيستحيل أن يكون بينه وبين الله مناسبة ومشابهة"(5).

ومما يؤخذ على الحبشي في تعريفه للوحدانية، أنه استخدم ألفاظاً مبتدعة ليس لها أصل في الشرع مثل: التركيــب والجســم والتأليــف والجهـــة والتحيز وأشباه هذه الكلمات التي

1- المصدر السابق 290/5.

2- انظر: الإرشاد للجويني ص25 ، تحقيق أسعد تميم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعـــة الأولـــى ســـنة 1405هـــ-1985م.

3- درء التعارض لابن تيمية 290/5.

4- **دليل الحدوث**: المراد بالحدوث حدوث الجواهر والأعراض، **دليل الإمكان**: "يتلخص هذا الدليل فـــي أن إمكـــان الممكنات يدل على وجود مرجح لأحد طرفي الإمكان، وهذا المرجح هو واجب الوجود لذاته، **دليل السببية**: أو دليل العلية. ويقوم على مبدأ: أن لكل سبب مسبباً، وأن لكل معلول علة.انظر: مناهج الإسلاميين في إثبات وجود الله ووحدانيته دراسة ونقداً د. صالح حسين الرقب 338/1ــ357 ، رسالة دكتوراه غير منـــشورة – جامعـــة أم القرى – مكة المكرمة ، سنة 1412هـــ.

5- الشرح القويم للحبشي ص141، وانظر: شرح الصفات للحبشي ص18.

تحتمل معاني فاسدة، ولقد ناقش علماء السلف المتكلمين في استخدامهم أمثال هذه الألفاظ، فمثلاً لفظ الجسم لم يرد في الشرع ولم ينطق به الوحي إثباتاً أو نفياً.

وأيضاً منهج الحبشي في تقرير التوحيد مخالف لمنهج القرآن في إثبات التوحيد، من حيث التفصيل في نفي الصفات السلبية عن الله، وهذا يتضح من خلال أقوال الحبشي وعلى سبيل المثال قوله:" ليس مركباً مؤلفاً من أجزاء كالأجسام "(1)، أو قوله:" ليس المراد بوحدانيته وحدانية العدد، إذ الواحد في العدد له نصف وأجزاء أيضاً "(2)، ومن المعلوم أن " الإثبات والنفي في أسمائه وصفاته مجمل ومفصل، فالإثبات المجمل يكون بإثبات الثناء المطلق، والحمد المطلق، والمجد المطلق لله تعالى ونحو ذلك كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة:1]،... والنفي المجمل يكون بأن ينفى عن الله -عز وجل- كل ما يضاد كماله من أنواع العيوب والنقائص مثل قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ [الشورى:11].

والسلف عندما أرادوا أن يعرفوا التوحيد، وعرفوه التوحيد بألفاظ قريبة من الفهم لا تحتوي على ممانعات، غير منفرة للعقول قبل النفوس، فمثلاً الإمام أبو جعفر الطحاوي يقول:" نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله أن الله واحد لا شريك له "(3).

ثانياً: أدلة الأحباش على وحدانية الله:

دلل الأحباش على وحدانية الله تعالى بالأدلة العقلية، وأهم دليل ارتكزوا عليه في إثبات الوحدانية لله هو دليل التمانع المأخوذ من قوله تعالى: ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾ [الأنبياء:22]، وعن تقرير هذا الدليل يقول الحبشي:" لو أمكن إلهان لأمكن بينهما تمانع، بأن من يريد أحدهما حركة زيد، والآخر سكونه لأن كلاً منهما في نفسه أمر ممكن، وكذا تعلق الإرادة بكل منهما إذ لا تضادّ بين الإرادتين بل بين المرادين، وحينئذٍ إما أن يحصل الأمران فيجتمع الضدان أو لا، فيلزم عجز أحدهما وهو أمارة الحدوث والإمكان لما فيه من شائبة الاحتياج، فالتعدد مستلزم لإمكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالاً. وهذا تفصيل ما يقال: إن أحدهما إن لم يقدر على مخالفة الآخر لزم عجزه، وإن قَدَرَ لزم عجز الآخر، وبهذا يندفع ما يقال أنه يجوز

1- الشرح القويم للحبشي ص141.

2- الصراط المستقيم للحبشي ص36.

3- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص77.

أن يتفقا من غير تمانع، أو أن تكون الممانعة أو المخالفة غير ممكن لاستلزامها المحال، أو أن يمتنع اجتماع الإرادتين كإرادة الواحد حركة زيد وسكونه معاً "[1].

وبعد تقرير الحبشي لوحدانية الله بالطريق العقلي، يبين أن هذا الطريق قطعي ومفحم، فيقول:" وهذه الحجة برهانية -أي قطعية- لا إقناعية بل مفحمة، ولقد عِيب على القائل بأنها إقناعية، وشُنع عليه تشنيعاً شديداً، ومعنى إقناعية أي قد لا ينقطع الخصم بها"[2].

إن دليل التمانع الذي استدل به الحبشي والمتكلمون من قبله، دليل عقلي صحيح في إثبات وحدانية الله وربوبيته، ولكن الخطأ الذي وقع فيه الحبشي -كما سبقه في ذلك المتكلمون- هو أن جعل آية الأنبياء ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾ [الأنبياء:22]، في إثبات دليل التمانع، وتقرير توحيد الربوبية، وهذا بخلاف ما جاءت إليه آية الأنبياء من تقرير توحيد الألوهية والعبادة.

ثالثاً: أقسام التوحيد عند الأحباش:

جاء في كتاب(الدليل القويم) ص33 للحبشي تقسيمه للتوحيد كالتالي: أولاً: نفي الكثرة المصححة للقسمة عن ذات الله ،ثانياً: نفي النظير عنه في صفاته،ثالثاً: أنه منفرد في الخلق والإيجاد والتدبير، فلا مساهم له في اختراع المصوغات،وتدبير المخترعات[3].

وأهمية توحيد الله في الأفعال ــ التقسيم الثالث ــ عند الأحباش ترجع إلى معنى الإلهية حيث تقتصر على قدرة الله على الخلق، ومما يؤكد هذا المنحى عند الحبشي قوله: "فعلم قطعاً أن العالم بكونه مخلوقاً دليل على ألوهية الخالق تعالى، وبذلك احتج الخالق تعالى على كونه خالق العالم، ونفى الألوهية عمن سواه لعدم التخليق فقال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ [المؤمنون:91]..."[4]

بعد العرض السابق لأقسام التوحيد عند الأحباش يقال لهم:

1- بأنكم إذا أردتم بأن الله لا قسيم له، ولا جزء له ولا شبيه له، فهده الأمور صحيحة، حيث إن الله ليس كمثله شيء، وهو سبحانه لا يجوز عليه التفرق، ولا الفساد، ولا الاستحالة.

1- المطالب الوفية للحبشي ص36-37.

2- المصدر السابق ص37.

3- الرد على عبدالله الحبشي للشامي ص175 بتصرف، وانظر:موسوعة أهل السنة لدمشقية 140/1-141.

4- إظهار العقيدة السنية للحبشي ص196-197.

2- أما إذا أردت من هذا التقسيم -كما فعل حذاق المتكلمين- نفي علوه على خلقه،ومباينته لمصنوعاته،ونفي ما ينفونه من صفاته،والادعاء أن إثبات ذلك يقتضي أن يكون مركباً منقسماً،وأن يكون له شبيه فهذا أمر مردود وغير مقبول لفساده.

3- ويتبين بطلان تقسيم الحبشي للتوحيد، لأنه يحتمل معاني باطلة غير مرادة، ولم يأتِ بها الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم-، وهذا المعنى يؤكده شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عندما يتحدث عن مقصود التوحيد عند المتكلمين بقوله: "... فهم يريدون بلفظ التوحيد والواحد في اصطلاحهم، ما لا صفة له ولا يعلم منه شيء دون شيء ولا يُرى، والتوحيد الذي جاء به الرسول ﷺ لم يتضمن شيئاً من هذا النفي، وإنما تضمن إثبات الإلهية لله وحده، بأن يُشهد أن لا إله إلا هو، ولا يعادي إلا فيه ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات،... وأخبر عن كل نبي من الأنبياء أنهم دعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له. وقال تعالى: ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ** ﴾ [الممتحنة:4]، ...وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم، كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف، ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا غاية التوحيد"[1].

فالغلط الذي وقع فيه الحبشي وأمثاله من المتكلمين، ظن أن المقصود بـــ **(لا إله إلا الله)** القدرة على الخلق،لا إفراد الله بالعبادة وهذا أمر معلوم الفساد.

المطلب الثالث: موقف الأحباش من الأسماء والصفات:

أولاً: موقف الأحباش من أسماء الله الحسنى:

إن الأحباش لم يعطوا أسماء الله الحسنى جُلَّ اهتمامهم كما فعلوا في صفاته تعالى، وإذا تحدثوا عنها كان ذلك بحديث عابر، ولهذا قلما يخوضون في أسمائه الحسنى، قد جاء في أحد رسائلهم (مرشد الحائر) "أن الله له الأسماء الحسنى، أي الدالة على الكمال، فكل أسماء الله حسنى، ليس شيء منها إلا دالاً على الحسن، أي ليس فيها ما يدل على نقص في حقه تعالى، فالقادر يدل على القدرة، والعلاّم يدل على العلم..."[2]، ويرفض الأحباش أن يسمى الله بأسماء لم

1- درء التعارض لابن تيمية 224/1-225.

2- مرشد الحائر -في حل ألفاظ رسالة ابن عساكر- للشيخ سمير القاضـــي ص21-22، الناشـــر:دار المـــشاريع، بيروت، ط الأولى 1420هـــ-1999م.

ترد في الشرع فقالوا: "وكذلك لا يجوز تسميته بالمقيم، كما يلهج بذلك بعض الناس، يقولون: سبحان المقيم، كما أنه لا يجوز أن يسمى الله روحاً ولا عقلاً..."[(1)].

من الواضح أن الأحباش لم يكثروا من الخوض في أسماء الله سبحانه وتعالى كما فعلوا في الصفات، ومنهج الأحباش إثبات أسماء الله الحسنى، وأنها تدل على الكمال له سبحانه، وهذا موافق لما عليه سلف الأمة.

أما عن قول الحبشي أن: "أسماء الله الحسنى يطلق عليها صفات ويطلق عليها أسماء إلا لفظ الجلالة لا يطلق عليه الصفة"[(2)]، فهذا قول يحتاج إلى النظر فيه، لأن أسماء الله سبحانه وتعالى "تنقسم على ثلاثة أقسام: أسماء تدل على الذات المقدسة، وأسماء تدل على الصفات، وأسماء تدل على الأفعال"[(3)] وبالتالي فإن هنا علاقة عموم وخصوص حيث إن الاسم أعم من الصفة، وهذا يظهر من خلال أن "كل اسم من أسمائه يدل على الذات المسماة، وعلى الصفة التي تضمنها الاسم، كالعليم يدل على الذات والعلم، والقدير يدل على الذات والقدرة، والرحيم يدل على الذات والرحمة"[(4)].

وأيضاً لو كان الاسم يطلق على الصفة أو العكس، لما أتعب علماء السلف أنفسهم ورددوا في كتاباتهم (أسماء الله الحسنى وصفاته العلى)[(5)]، ولاكتفوا بذكر الاسم أو الصفة، وبذلك يجمعوا بين الاثنين، ولكنهم لم يفعلوا ذلك فتبين عدم صحة قول الحبشي.

والأحباش لم يسيروا على منهج واحد في هذه المسألة، لأنهم استخدموا أسماء في حق الله لم ترد في الشرع مثل: واجب الوجود، الصانع، المحدث، القديم[(6)] وهذا مردود على الأحباش بما سبق بيانه.

1- المصدر السابق ص23، انظر: الشرح القويم للحبشي ص148.

2- الشرح القويم للحبشي ص148.

3- المقصد الأسني -في شرح أسماء الله الحسنى- للإمام الديريني ص12، تحقيق د. مصطفى الذهبي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ط الأولى 1998م.

4- مجموع الفتاوى لابن تيمية 178/13، دار الوفاء، القاهرة، ط الثانية سنة 1419هـ-1998م.

5- انظر: الفوائد لابن قيم الجوزية ص183، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

6- انظر: الصراط المستقيم للحبشي ص21، الشرح القويم للحبشي ص118، شرح الصفات للحبشي ص14-16، بغية الطلب للحبشي ص20.

والحبشي يقع في التناقض والاضطراب في أقواله لأنه منع تسمية الله بأسماء لم ترد في الشرع فمثلاً: يمنـــع تســـميته بالناسي والماكر والمستهزئ ويقول: "من قال يجوز تسمية الله ناسياً وماكراً ومستهزئاً كفر"[1]، ثم يظهر التناقض واضحاً عندما يقول: "أما إذا قلنا يا طاهر على الله فيجوز لأن معناه المنزه عن النقائص"[2] وهنا يطرح التساؤل التالي: ما المعيار أو المنهج الذي استخدمه الحبشي في إطلاق ما يريد من الأسماء في حق الله ونفي ما لا يريد؟ أم أن منهجه تابع للأهواء، بحيث إذا أراد تكفير أحد من مخالفيه في التفكير لأنه استخدم في حق الله (العقل المدبر) فيقوم الحبشي بتكفير من يستخدم مثل هذه الألفاظ لأنها لم ترد في الشرع، ويستدل على ما يقول بنصوص للأشعري ولأبي منصور البغدادي كما في كتابه الشرح القويم، وأما إذا استخدم الحبشي لفظاً أعجبه، أو قال به أحد من الأشاعرة وإن لم يجمعوا عليه، قال بجوازه[3]، وبهذا يظهر أنه لا منهج ثابت لدى الحبشي يستخدمه في إطلاق أسماء الله في حقه، وإنما هو التردد والاضطراب في المنهج.

ثانياً: موقف الأحباش من الصفات:

خاض الأحباش كثيراً في مسألة الصفات كغيرهم من المتكلمين، واعتبروا هذا الباب من أهم أبواب العقيدة ، والناظر لما كتبوه في موضوع الصفات لا يجد فيه اختلافاً كثيراً عن الأشاعرة.

ولذلك يطرح الأحباش في موضوع الصفات مجموعةً من القضايا أهمها ما يلي:

1 ــ علاقة الصفات بالذات عند الأحباش:

أ- صفات الله ليست عين الذات ولا غير الذات:

يرى الحبشي أن: "صفات الله ليست عين الذات ولا غير الذات"[4]، ويعلل ذلك بأن: "ذات الله واحد، متصف بصفات لا هي عينه ولا هي غيره، أي لا يصح انفكاكها عنه كالغَيْرَين ولا هي عينه بل لها مفهوم غير مفهوم الذات"[5]،ويُمثل لذلك بقوله: "إذا قلت: (علم الله) يفهم من هذه الكلمة غير مفهوم الذات المقدس، وإذا قلت: (الله) يفهم من الذات، فلا يلزم من قولنا: الله له علم قديم، وقدرة قديمة، وإرادة قديمة، وسمع قديم، وبصر قديم، وحياة قديمة، وكلام قديم قائمات

1- الشرح القويم للحبشي ص149.
2- المصدر السابق ص150.
3- انظر: المصدر نفسه ص150-151.
4- المطالب الوفية للحبشي ص67، انظر: إظهار العقيدة السنية للحبشي ص38-39، ص215-216.
5- المطالب الوفية للحبشي ص68.

بذاته، إثبات آلهة بل أثبتنا إلهاً واحداً متصفاً بصفات أزلية بأزلية الذات"[1]، وبالتالي يَخْلصُ الحبشي بأن صفات الله تعالى "ليست عين الذات، ولا غير الذات،فلا يلزم قدم الغير ولا تَكَثُّرُ ذوات قدماء"[2]،وفي هذا رد من الحبشي على المعتزلة الذين نفوا الصفات خوفا من تعدد القدماء.

إن ما ذهب إليه الحبشي من جعل الصفات ليست عين الذات ولا غير الذات هو ما ذهب إليه أئمة السلف وذلك "أن الذات إن أريد بها الذات الموجودة في الخارج فتلك مستلزمة لصفاتها، يمتنع وجودها بدون تلك الصفات، وإذا قدّر عدم اللازم لزم عدم الملزوم، فلا يمكن فرض الذات الموجودة في الخارج منفكة عن لوازمها، حتى يقال: هي زائدة أو ليست زائدة، لكن يقدر ذلك تقديراً في الذهن وهو القسم الثاني، فإذا أريد بالذات ما يقدّر في النفس مجرداً عن الصفات، فلا ريب أن الصفات زائدة على هذه الذات المقدرة في النفس، ومن قال من متكلمة أهل السنة: (أن الصفات زائدة على الذات) فتحقيق قوله: أنها زائدة على ما أثبته المنازعون من الذات، فإنهم أثبتوا ذاتاً مجردة عن الصفات، ونحن نثبت صفاتها، زائدة على ما أثبتوه هم، لا أنّا نجعل في الخارج ذاتاً قائمة بنفسها، ونجعل الصفات زائدة عليها، فإن الحي الذي يمتنع أن لا يكون إلا حياً، كيف تكون له ذات مجردة

عن الحياة، وكذلك ما لا يكون إلا عليماً قديراً، كيف تكون ذاته مجردة عن العلم والقدرة ؟ "[3].

ولكـــن الذي يؤخذ على الحبشي استخدامه لفظ (الغير) في اعتبار صفات الله غير الذات، لأن (الغيرية) قد يراد به المباين للشيء، وقد يراد به ما يُعلم الشيء بدونه ، وبالتالي يترتب عليه اعتقاد وجود ذات مجردة من صفاتها الواجبة لها؛ لهذا منع السلف أن يطلق على صفات الله أنه غير له أو أنه ليس غيره.

ب- صفات الله أزليةٌ قائمةٌ بذاته:

يرى الحبشي "أن الله تعالى له صفات أزلية قائمة بذاته"[4]، ويبين المقصود بأن الصفات قائمة بذاته بقوله: "أي أنها ثابتة له، لا تنفك عنه كما ينفك الغير عن الغير، وليس معنى قولنا:

1- المصدر السابق ص68.

2- المصدر نفسه ص68، وانظر: إظهار العقيدة السنية للحبشي ص36-38.

3- درء التعارض لابن تيمية 20/3-21، انظر: الصفدية لابن تيمية ص109.

4- المطالب الوفية للحبشي ص66.

قائمة بذاته متصلة بذاته"[1]، وهناك ألفاظ يحذر الحبشي من استخدامها في هذه المسألة فيقول: "فيجب اجتناب التعبير بأن صفات متصلة بذاته أو حالة في ذاته أو أن يقال هي بعض ذاته"[2].

وقول الحبشي بأن صفات الله أزلية قائمة بذاته هذا موافق لما عليه أئمة السلف، يقول ابن تيمية-رحمه الله-: ".. فلا يعقل حي إلا من تقوم به الحياة، ولا عالم إلا من يقوم به العلم..."[3].

2- الصفات الواجب معرفتها عند الأحباش:

يرى الأحباش أن هناك صفات ثلاث عشرة يجب معرفتها من قِبل كل مكلف، وإن لم يجب حفظ ألفاظها يقول في ذلك الحبشي: "وهذه الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تجب معرفتها على المكلف ولا يجب حفظ ألفاظها على كل مكلف"[4]، وبالتالي إن الأحباش عدوا ثلاث عشرة صفة يجب معرفتها، وهذه الصفات وردت في القرآن إما لفظاً أو معنى، ويعبر الحبشي عن هذا بقوله: "إنه يتلخص من معنى ما مضى إثبات ثلاث عشرة صفة لله تعالى، تكرر ذكرها في القرآن إما باللفظ وإما بالمعنى"[5].

والصفات الثلاث عشرة الواجبة التي ذكرها الأحباش هي كالتالي:

الوجود ــ القدم ــ البقاء ــ السمع ــ البصر ــ الإرادة ــ القدرة ــ العلم ــ الحياة ــ الوحدانية ــ القيام بالنفس ــ المخالفة للحوادث ــ الكلام [6].

مما سبق ذكره يتبين أن الأحباش أثبتوا ثلاث عشرة صفة لله من صفاته العُلى، وأوّلوا بقية الصفات، وهذا المنهج مخالف لما عليه أئمة السنة لأنهم أثبتوا ما أثبته الله لنفسه، ونفوا ما نفاه الله عن نفسه مما جاء في الكتاب والسنة، و سيتم مناقشتهم بعدة طرق:

الطريقة الأولى: مناقشة منهج الأحباش في إثبات الصفات الثلاث عشرة:

الأحباش اخطأوا بانتهاجهم هذا المنهج من حيث إثبات صفات محددة -وهي الصفات الثلاث عشرة- وتأويل بقيــة الصفــات، وهــذا ممــا لا ريــب فيه مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة، ولهذا يرد عليهم

1- المصدر السابق ص67.

2- المصدر نفسه ص67.

3- منهاج السنة لابن تيمية 374/2.

4- الشرح القويم للحبشي ص116، انظر: الصراط المستقيم للحبشي ص30، المطالب الوفية للحبشي ص69، شرح الصفات للحبشي ص34.

5- بغية الطالب للحبشي ص20، مختصر الهر ري للحبشي ص12، بهجة النظر لقسم الأبحاث ص21-22.

6- انظر: الصراط المستقيم للحبشي ، ص 30.

بالردود التالية[1]:

1- **القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر:**
فيقال للأحباش كما أثبتم الكلام والسمع والبصر لله وغيرها من الصفات الثلاث عشرة، أثبتوا الصفات الأخرى التي أولتموها مثل الاستواء والمجيء والنزول، فلا فرق بين ما أثبتموه وبين ما نفيتموه بتأويله، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر.

2- **القول في الصفات كالقول في الذات:**
ويقال للأحباش أنكم أثبتم لله ذاتاً حقيقيةً لا تماثل ذوات المخلوقين، فكذلك فلله صفات حقيقية لا تماثل صفات المخلوقين التي نفيتموها خوف التشبيه والتجسيم.

3- **الاتفاق في الألفاظ لا يعني الاتفاق في المعنى:**
فمثلاً ذكر القرآن أنواعاً من فاكهة الجنة، وهذه الفاكهة تتشابه مع فاكهة الدنيا في الاسم، ولكن في الطعم واللون والشكل هناك اختلاف كبير، وهذا ما يؤكده ﷺ بقوله: "فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشرٍ"[2]، وهذا الاختلاف بين المخلوقين، فكيف بين الخالق والمخلوق، بل ويرد على الحبشي من كلامه حيث يقول: "وأما اتفاق اللفظ فلا يعني اتفاق المعنى"[3] ، وهذا تناقض واضح فيما يقول الحبشي ويعتقد.

4- **إن ما أخبر به الرسول ﷺ عن ربه، يجب الإيمان به سواء عرفنا معناه أو لم نعرف،** لأن الصادق المصدوق أخبر به، فما جاء في الكتاب والسنة يجب الإيمان به من كل مؤمن وإن لم يفهم معناه.

الطريقة الثانية: مناقشة الأحباش في الصفات التي أثبتوها بخلاف السلف:

الملاحظ أن الأحباش أثبتوا لله ثلاث عشرة صفةً فقط،وهذه الصفات التي أثبتوها كانت لهم مخالفات مع السلف ، ومن تلك المخالفات ما يلي:

1- أن الأحباش أخذوا من صفة القدم المتصف بها الله سبحانه وتعالى اسماً أطلقوه على الله وهو القديم، وهذا الاسم لم يرد من ضمن أسماء الله سبحانه وتعالى، مع العلم أن صفة القدم التي

1- انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية 16/3-20، العقيدة في الله د. الأشقر ص242-243.

2- صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ح2824، 2174/4-2175 ، دار الإفتاء والدعوة والإرشاد ، السعودية سنة 1400هـ-1980م.

3- إظهار العقيدة السنية للحبشي ص33.

عبر القرآن بلفظة (الأول) مثل قوله تعالى: ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ**﴾ [الحديد:3]، وهو ما مدح الله به نفسه ولم يمدح نفسه بلفظة القديم.

والحبشي عندما استدل على صفة البقاء لله، استند إلى قوله تعالى: ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ [الرحمن:27]، وهنا الاستدلال في غير موضعه للتالي:

أ- أن الآية الكريمة جاءت تثبت صفة الوجه لله سبحانه وتعالى.

ب- أن الحبشي اخذ مفهوم صفة البقاء من لفظة (يبقى) وهذا لا يجوز عند السلف، لأن صفات الله لا تؤخذ من الأفعال وإلا لجاز أن نسمي الله بأنه ماكر ونأخذه من قوله تعالى: ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾ [الأنفال:30].

ومن الصفات التي أثبتها الحبشي ولم ترد في الكتاب ولا في السنة صفتا المخالفة للحوادث والقيام بالنفس، وهذا ما يذهب إليه صاحب كتاب (الرد على عبدالله الحبشي) عندما يتحدث عن الصفات التي أثبتها الحبشي فيقـول: "منهـا صفـات لم تثبت لا في كتاب ولا في سنة كصفة المخالفة للحوادث، والقيام بالنفس.."[(1)]، وهاتان الصفتان يقال فيهما ما قيل في صفتي القدم والبقاء، لأن منهج الحبشي فيهما واحد لم يختلف عن سابقتيهم.

2- ومما يؤخذ على الحبشي في منهجه في الصفات، أنه استخدم طريقة النفي المفصل في الصفات، وبذلك خالف منهج القرآن كما في قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى:11]، حيث إن القرآن أجمل القول في نفي المثلية عنه سبحانه في صفاته وأسمائه وذاته، وفصّل القول في إثبات أسمائه الحسنى وصفاته العليا، وهذا المنهج المخالف لمنهج القرآن يظهر جلياً من خلال أقوال الحبشي التالية:"ولا يجوز أن يكون بآلة كسمعنا فهو يسمع بلا أذن ولا صماخ"[(2)]، وقوله: "فهو يرى برؤية أزلية أبدية بالمرئيات جميعها، ويرى ذاته بغير حدقةٍ أو جارحةٍ"[(3)]....

3- إن الحبشي أثبت صفة الكلام، ولكنه مع ذلك خالف السلف في أن جعل كلام الله ليس بحرفٍ وصوت[(4)]، ويقول الحبشي: "أن الله تعالى متكلم من غير أن يكون كلامه أصواتاً

1- الرد على الحبشي للشامي ص187.

2- الصراط المستقيم للحبشي ص28.

3- المصدر السابق ص32.

4- انظر: المصدر السابق ص32، الشرح القويم للحبشي ص124.

وحروفاً"[1]، والحبشي يعتبر كلام الله معنى قائماً بذات الله فيقول: "كلام الله الذي هو صفة أزلية أبدية قائمة بذات الله ليست مقترنة بالزمن"[2]،

وهذا الكلام مردود على الحبشي بما جاء في الكتاب والسنة، ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿**يَامُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ**﴾ [طه:11-12]، فهذه الكلمات عبارة عن مجموعة من الحروف وهي كلام الله[3].
- وقوله تعالى: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا**﴾ {مريم:52} ، وفي هذه الآية دليل على أنه تعالى تكلم بصوت وذلك أن النداء لا يكون إلا صوتاً مسموعاً ، فلا يعقل في لغة العرب لفظ النداء لغير صوت مسموع [4].
- وقول النبي ﷺ: يقول الله تعالى: "يا آدم ، فيقول: لبيك وسعديك ، فينادي بصوت أن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار" [5].
- يقال للحبشي: إن المسلمين أجمعوا "على أن القرآن أنزل على محمد ﷺ وأنه معجزة النبي ﷺ المستمرة الذي تحدى الله الخلق بالإتيان بمثله فعجزوا، وأجمعوا على أنه يقرأ ويسمع ويحفظ ويكتب، وكل هذه الصفات لا تعلق لها بالكلام النفسي"[6].

ثالثاً: موقف الأحباش من الصفات غير الثلاث عشرة التي أثبتوها:

لم يختلف منهج الأحباش عن منهج المتكلمين في الصفات الأخرى -غير الصفات الثلاث عشرة التي أثبتوها على طريقتهم- حيث أوّلوا جميع الصفات الواردة في الكتاب والسنة، ويرجع السبب في ذلك حسب ظن الحبشي في أن "الآيات والأحاديث الموهم ظاهرها تشبيه الله بخلقه لا بدّ من تأويلها على معنى لائق بالله عز وجل أو الامتناع عن التأويل واعتقاد تنزيهه عن صفات الحدوث والمخلوقين"[7] ، ولاشك أن هذا النهج الذي انتهجه الأحباش فاسد معلوم الفساد من خلال ما سبق بيانه و توضيحه.

1- المطالب الوفية للحبشي ص74.

2- المصدر السابق ص71.

3- انظر: شرح لمعة الاعتقاد للعثيمين ص73.

4- انظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني 169/1.

5- صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى: ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه ﴾ ح 7483 ، 246/8.

6- لوامع الأنوار للسفاريني 163/1.

7- صريح البيان للحبشي ص53.

المبحث الثاني
عقيدة الأحباش في النبوات

إن الإيمان بالأنبياء والرسل أحد أركان الإيمان الواجب الاعتقاد بها حتى يكون الإنسان مؤمناً ، وقد تعرض الأحباش لهذا الركن مبينين الحاجة إلى النبوة ، وصفات النبي ، ومركزين الكلام على المعجزة كونها عندهم السبيل الوحيد لمعرفة صدق الأنبياء.

المطلب الأول: النبوة والرسالة عند الأحباش:

أولاً: الحاجة إلى النبوة:

يرى الحبشي أن "الله تعالى بعث الأنبياء رحمة للعباد إذ ليس في العقل ما يستغني به عنهم، لأن العقل لا يستقل بمعرفة الأشياء المنجية في الآخرة، ففي بعثة الأنبياء مصلحة لحاجتهم لذلك، فالله متفضل بها على عباده فهي سفارة بين الحق تعالى وبين الخلق"[(1)]،و يبين الحبشي بأن العقل وحده لا يكفي للنجاة من النار بدون إرسال الأنبياء من الله فيقول: "العقل وحده لا يكفي للنجاة، الكفار فيهم عقل طبيعي لكن مع ذلك هم من أهل النار، لذلك لا بد من شرائع الأنبياء، الأنبياء هم الذين يعلّمون الناس ما ينجي في الآخرة وما يهلك في الآخرة "[(2)].

ثانياً: صفات النبي:

يعتبر الحبشي أن الذكورة والبشرية من الصفات اللازمة للنبي فيقول: "وليعلم أن النبوة خاصة بالذكور من البشر فلا نبية في النساء كما يرى جمهور العلماء، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ**﴾ [النحل:43]، فهذه الآية فيها دليل اختصاص الرسالة بالذكور وهم من الأنس فقط"[(3)]؛ ومن اعتقاد الحبشي في الأنبياء: "أنهم بلّغوا ما أمروا بتبليغه ولم يكتموا شيئاً من ذلك، ويجب اعتقاد أنهم صادقون فيما جاءوا ، وأنهم ناصحون، فلا يكذبون، ولا يخونون"[(4)]؛ ويرى الحبشي بأنه يجب الإيمان بإنزال كتب سماوية من عند الله على أنبيائه، يقول: "يجب الإيمان بأن الله أنزل كتباً سماوية على أنبيائه، وليس معنى هذا أن كل فرد من أفراد الأنبياء أنزل عليه كتاب خاص بل كان يُنزل على بعضهم ثم يوحي إلى بعض آخرين منهم العمل بهذا الكتاب كأكثر أنبياء بني إسرائيل فإنهم أمروا بالتوراة"[(5)]؛ وما تم عرضه من عقيدة الأحباش

1- الصراط المستقيم للحبشي ص75، انظر: الشرح القويم للحبشي ص288، إظهار العقيدة السنية ص66.

2- الشرح القويم للحبشي ص288-289.

3- المصدر السابق ص289.

4- المطالب الوفية للحبشي ص136.

5- المصدر السابق ص140.

في النبوات كان بشكل عام. أما بالنسبة لموقف الأحباش من سيدنا محمد ﷺ ، فقد بيّن الحبشي أن سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين[1]، وأنه رسول الله إلى جميع الخلق،وأنه صادق في جميع ما أخبر به عن الله وبلّغه[2]، وأنه ﷺ أفضل الأنبياء وحبيب الله، وأن النبي ﷺ مبعوث للجن كما هو مبعوث إلى الإنس[3].

فيما سبق يتبين أن اعتقاد الأحباش في النبوات موافق لما عليه السلف.

وأما فيما يجب للأنبياء وما يستحيل عليهم وافق في كثير منها أهل السنة والجماعة ، ولكن مما يؤخذ عليه نفي السحر عن الرسول ﷺ وظنه أن إثبات ذلك يقدح في نبوة الرسول[4] ﷺ بسبب الفهم الخاطئ لديه، مع العلم أن سحر الرسول ﷺ ثبت بالصحيحين وفيه أن الرسول ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله[5]، ولقد ثبت عن علماء أهل السنة والجماعة إثبات السحر، فقد جاء عن الإمام المازري-رحمه الله- "مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر، وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة، خلافاً لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته، وأضاف ما يقع إلى خيالات باطلة لا حقائق لها، وقد ذكره الله تعالى في كتابه، وذكر أنه مما يتعلم، وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به، وأنه يفرق بين المرء وزوجته، وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له ، فإحالة كونه من الحقائق محال، ولا يستنكر في العقل أن الله ﷻ يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه إلا الساحر.[6]

ويقال للحبشي أن نفي السحر عن الرسول ﷺ لا ينقص من قدر نبوته لأن "تأثيره ذلك إنما هو بما قدره القدير سبحانه وتعالى أي بما قضاه الله وقدره وخلقه"[7].

ومما يؤخذ على الحبشي أنه فصّل القول في بعض الأمور التي لا تحتاج إلى ذلك في حق الأنبياء مثل قوله: "يستحيل عليهم البلادة والغباوة، فليس فيهم بليد أي من هو ضعيف الفهم لا يفهم الكلام بسرعة إلا بعد أن يكرر عليه عدة مرات وليس فيهم من هو غبي أي فهمه ضعيف،

1- انظر: إظهار العقيدة السنية للحبشي ص77-78، المطالب الوفية للحبشي ص136.

2- انظر: مختصر الهرري للحبشي ص12، بهجة النظر لقسم الأبحاث ص22-23.

3- انظر: إظهار العقيدة السنية للحبشي ص98-99.

4- انظر: الشرح القويم للحبشي ص294-295.

5- انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ح3268، 4/108-109.

6- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي 345/15، الناشر: دار الخيــر، بيروت، ط الأولى 1414هــ-1994م.

7- تجريد التوحيد للمقريزي 339/1.

لأنهم لو كانوا أغبياء لنفر الناس منهم لغباوتهم.."[1]، وكان الأولى بالحبشي أن يكتفي بقوله بأن يجب أن يتصف الأنبياء بالذكاء والفطنة -كما فعل- دون تفصيل من باب التأدب مع أنبياء الله ورسله.

المطلب الثاني: دليل النبوة عند الأحباش (المعجزة):

يستدل الحبشي على نبوة النبي بالمعجزة، ويجعلها الشاهد والدلالة على صدقه في دعواه، يقول الحبشي: "اعلم أن السبيل إلى معرفة النبي المعجزة"[2]، وفي موضع آخر يقول: "بالمعجزة يعرف النبي، فما من نبي إلا وكانت له معجزة، ومعنى المعجزة العلامة الشاهدة التي تشهد أن هذا الإنسان الذي يقول عن نفسه إنه نبي الله أنه نبي وأنه صادق"[3]

مما سبق بيانه يتبين أن الحبشي جعل المعجزة السبيل الوحيد لمعرفة صدق النبي، ويؤكد هذا المنحى عند الحبشي عندما تحدث عن نبوة الأنبياء لم يذكر دليل سوى المعجزة، والذي يشار إليه في هذا الجانب أن المعجزة دليل صحيح، لكنه ليس الدليل الوحيد لإثبات النبوة، وبالتالي فإن دلائل النبوة غير محصورة في المعجزة فقط مع صحتها، ولكن هناك دلائل أخرى لا تقل أهمية عن المعجزة، ولبيان هذا الأمر وتوضيحه نذكر أمثلة على دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ بأشياء غير معجزاته الباهرة ﷺ:

أولاً: تبشير الأمم السابقة بنبوة سيدنا محمد ﷺ: بشارات الأمم السابقة بسيدنا محمد ﷺ كثيرة ومتعددة حيث إن القرآن الكريم بين أنه ﷺ مذكور في الكتب السماوية السابقة، ومعلوم لدى الأمم السابقة من خلال إخبار أنبيائهم بمقدم سيدنا محمد ﷺ ونبوته، يقول تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [آل عمران:81].

ثانياً: النظر في أحوال الأنبياء: وهنا التركيز على صدق النبي وأمانته من خلال اعتراف خصومه ﷺ بهذا، وقد شهر عنه ﷺ في بداية دعوته لقريش عندما جمعها وسألهم بقوله: "أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذاباً"[4].

1- الشرح القويم للحبشي ص291، انظر: بغية الطالب ص33.

2- الصراط المستقيم للحبشي ص76، انظر: الشرح القويم للحبشي ص299.

3- الشرح القويم للحبشي ص299.

4- صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب سورة (تبت يدا أبي لهب وتب)، ح4971، 114/6.

ثالثاً:النظر في دعوة الرسل: وعند النظر إلى دعوة الرسل نجدها دعوة تقوم على توحيد الله سبحانه وتعالى ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**﴾ [النساء:36]، وجميع دعوات الأنبياء دون استثناء جاءت لتهذيب النفوس، وتطويعها، وإصلاحها لتكون عنصراً فاعلاً في المجتمع.

رابعاً: تأييد الله لرسله ونصره لهم: ومما يدلل على صدق الأنبياء فيما يقولونه عن الله، نصرة الله سبحانه وتعالى لهم، بحيث لو كانوا كاذبين لبين الله ﷻ عدم صدقهم أمام أقوامهم، ولكن الحاصل خلاف ذلك حيث أن الله سبحانه وتعالى يؤيدهم بكل موطن وفي كل مكان تأييداً وتأكيداً على صدقهم.

المبحث الثالث

الغيبيات عند الأحباش

المطلب الأول: علم الغيب عند الأحباش:

يرى الأحباش وجوب الإيمان بعلم الغيب سواء ما أتى منها كالإخبار عن الأمم السابقة وبدء الخلق، أو الإخبار عما يأتي في المستقبل في الدنيا وفي الآخرة، يقول الحبشي في ذلك: "إنه يجب الإيمان بهذه المذكورات لثبوتها خبراً عن رسول الله ﷺ "[1]، ويظهر موقف الحبشي من علم الغيب من خلال عدم إجازته الذهاب إلى الكهان الذين يدعون علم الغيب، فيقول: "الكاهن هو الذي يتعاطى الإخبار عن الحوادث في المستقبل، ويدعي معرفة الأسرار، ومطالعة علم الغيب سواء اعتمد على أخبار الجن، أو النظر في النجوم ويسمى هذا منجماً، أو اعتمد على أسباب ومقدمات هم يدعونها فيما بينهم كل هؤلاء تصديقهم حرام، والذهاب إليهم لسؤالهم حرام، وإعطاء المال لهم أجرة على إخبارهم حرام"[2]، وبهذا يظهر منهج الحبشي في عدم جواز إدعاء علم الغيب ومعرفته.

ومما سبق بيانه يتبين أن الحبشي لم يخالف السلف في الإيمان بالغيب.

المطلب الثاني: عذاب القبر ونعيمه عند الأحباش:

أولاً: الإيمان بعذاب القبر ونعيمه عند الأحباش:

يؤمن الأحباش بعذاب القبر ونعيمه في الحياة البرزخية، حيث يثبت الحبشي عذاب القبر بأدلة متعددة من الكتاب والسنة وأشهرها عذاب آل فرعون مستدلاً بقوله تعالى:﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر:46]، فيعلق

1- المطالب الوفية للحبشي ص161.

2- المطالب السابق ص152.

الحبشي على الآية بقوله:"يخبر الله تبارك وتعالى أن آل فرعون أي أتباعه الذيـــن اتبعوه على الكفر والشرك يعرضون على النار عرضاً من غير أن يدخلوها حتى يمتلئوا رعباً"[1].

ويبين الحبشي بعض أنواع العذاب في القبر كضغطة القبر على الميت فيقول: "ومن جملة عذاب القبر ضغطة القبر حتى تختلف الأضلاع، وهذا للكفار وبعض أهل الكبائر من المسلمين كمن لا يتجنب البولَ وليس لكل صغير وكبير كما قال به بعض العلماء"[2].

عن وقوع العذاب فيرى الحبشي أن عذاب القبر يقع على الكفار، وأما على عصاة المسلمين من أهل الكبائر الذين ماتوا قبل التوبة، فيصنفهم الحبشي إلى صنفين: "صنف يعفيهم الله من عذاب القبر، وصنف يعذبهم ثم ينقطع العذاب ويؤخر لهم بقية عذابهم إلى الآخرة "[3].

أما عن نعيم القبر فيرى الحبشي أنه لا بُدّ من"الإيمان بنعيم القبر فإنه ﷺ أخبر بذلك أيضاً"[4]،وبالتالي فإنه يثبت نعيم القبـــر للمؤمـــن التقـــي الذي أطاع الله ﷺ ؛ فمنهج الأحباش في ذلك موافق لما عليه سلف الأمة.

وأما عن قول الحبشي "ومن جملة عذاب القبر ضغطة القبر حتى تختلف الأضلاع، وهذا للكفار وبعض أهل الكبائر من المسلمين"[5]، وهذا الذي ذهب إليه الحبشي مخالف لما عليه جمهور أهل السنة والجماعة، فمثلاً جاء عن شارح الفقه الأكبر قوله: "وضغطة القبر أي تضيقه حق حتى للمؤمن الكامل"[6]، ومن العلماء الذين فسروا القول في هذه المسألة الإمام السيوطي، حيث ورد في كتابه (شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور) قوله: "باب ضمة القبر لكل أحد"[7]، والإمام ابن حجر العسقلاني أثبت ضمة القبر لكل ميت عندما سُئل في ذلك فقال: "نعم صح أن القبر يضم كل ميت"[8].

1- الشرح القويم للحبشي ص320، انظر: الصراط المستقيم للحبشي ص84.

2- الشرح القويم للحبشي ص321، انظر: بغية الطالب للحبشي ص23.

3- الصراط المستقيم للحبشي ص84،انظر:الشرح القويم للحبشي ص321،المطالب الوفية للحبشي ص118.

4- بغية الطالب للحبشي ص23، انظر: الصراط المستقيم للحبشي ص86، الشرح القويم للحبشي ص323، .

5- الشرح القويم لحبشي ص320.

6- شرح الفقه الأكبر للقاري ص149.

7- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ص107، الناشر: دار المـــدني، جدة -بدون رقم طبعة- ط 1985م.

8- فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلاني تحقيق ودراسة: محمد تامر ص77، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا، ط الأولى 1410هـــ-1989م.

وأما وقوع عذاب القبر عند الحبشي على الكفار فقد أثبته وهذا لا خلاف فيه، وأما على عصاة المسلمين من أهل الكبائر الذين ماتوا قبل التوبة فيصنفهم الحبشي إلى صنفين: "صنف يعفيهم الله من عذاب القبر، وصنف يعذبهم ثم ينقطع عنهم العذاب ويؤخر لهم بقية العذاب إلى الآخرة "[1]، ويلاحظ على الحبشي أنه يذكر هذا التقسيم على التأكيد دون تعليق الأمر بمشيئة الله أو عفوه كما ورد عن ابن حجر العسقلاني عندما سُئل: هل يُعذب العاصي في قبره إلى يوم القيامة؟ فأجاب "أن ذلك يختلف باختلاف كبر المعصية وصغرها، وحصول العفو عن بعض الموتى دون بعض، فقد لا يُعذب بعض العصاة، وقد لا يستمر التعذيب على بعض العصاة وقد يرفع عن بعض"[2]، وهذا امتنان من الله على عبيده ، ولهذا كان الأولى بالحبشي تعليق أمر العذاب بمشيئة الله وعفوه، لا أن يذكر على سبيل التأكيد لأن هذا الأمر خارج عن معرفة المخلوقين، بل هو خاص بالخالق سبحانه وتعالى.

ثانياً: مستقر الأرواح في البرزخ عند الأحباش:

عند الحديث عن مستقر الأرواح في الحياة البرزخية لدى الأحباش يبينها شيخهم الحبشي من خلال قوله: "ثم إذا بلي الجسد كله ولم يبق إلا عَجْب الذنب يكون روح المؤمن التقي في الجنة،وتكون أرواح عصاة المسلمين أهل الكبائر الذين ماتوا بلا توبة بعد بِلى الجسد فيما بين السماء والأرض، وبعضهم في السماء الأولى، وتكون أرواح الكفار بعد بِلى الجسد في سجين، وهو مكان في الأرض السفلى، وأما أرواح الشهداء فتصعد أرواحهم فوراً إلى الجنة"[3]

ويلاحظ أن الحبشي لم يختلف عن السلف كثيراً فيما أورده في مستقر الأرواح [4].

1- الصراط المستقيم للحبشي ص84.

2- فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلاني لمحمد تامر ص44-45.

3- الصراط المستقيم للحبشي ص86، انظر: الشرح القويم للحبشي ص332.

4- انظر: الروح لابن القيم ، ص 154 ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.

أما ما ذكره الحبشي في مستقر أرواح عصاة المسلمين من أهـل الكبائر الذين ماتوا من غير توبة أنهم ما بين السماء والأرض وبعضهم في السماء الأولى[1]، لم أجد في كتب السلف التي تحدثت عن هذه المسألة أي رأي يشبهه[2].

ثالثاً: حكم منكر عذاب القبر عند الأحباش:

أطلق الأحباش حكـم الكفـر علـى من ينكـر عـذاب القبر، حيث جاء على لسان شيخهم -الحبشـي- في كتاب الصراط قوله: "ويكفر منكر عـذاب القبـر لقـول الله تعالى:﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر:46]"[3]، وبالتالـي يكون الحبشـي قـد خالـف أهل السنة والجماعـة في حكم منكر عذاب القبر.

ويمثل منهج السلف في الحكم على منكر عذاب القبر ما جاء عن الإمام الآجري في كتابه (الشريعة) عقب ذكره الأحاديث التي توجب الإيمان والتصديق بعذاب القبر، فقال: "ما أسوأ حال من كذب بهذه الأحاديث،لقد ضل ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيناً"[4]. والملاحظ أن منهج السلف لا يظهر عليه الميل إلى تكفير منكر عذاب القبر، وإنما اكتفى علماء السلف بإطلاق عبارات التضليل والتبديع وبيان سوء المنقلب وخسران من ينكر عذاب القبر، بل إن هناك من العلماء عدَ من ينكر عذاب القبر من خلال الاجتهاد لا يكفر، حيث قال صاحب (حاشية إعانة الطالبين): "الاجتهاد فيما لم يقم الدليل القاطع على خلافه كاعتقاد المعتزلة عدم رؤية الباري في الآخرة أو عدم عذاب القبر أو نعيمه فلا يكفرون لأنه اقترن باجتهاد"[5]، وبالتالي إطلاق عبارات التكفير دون بيان مخالف لنهج السلف.

1- انظر: الصراط المستقيم للحبشي ص86.

2- انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية 135/4-137، الروح لابن القيم ص121-155، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص401-404.

3- الصراط المستقيم للحبشي ص87، انظر: الشرح القويم للحبشي ص336-337.

4- الشريعة للآجري ص364 ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى سنة 1403هـ-1983م.

5- حاشية إعانة الطالبين للسيد أبي بكر -المشهور بالسيد البكري 133/4-134، الناشر: مطبعة مصطفى البـابي الحلبي، مصر، ط الثانية 1938م.

المطلب الثالث: اليوم الآخر عند الأحباش:

أولاً: صفة حشر العباد:

يعتبر الأحباش أن حشر العباد عند قيام الساعة حق، فيقول الحبشي: "والحشر حق"[1]، ويصف الحبشي كيفية حشر العباد بقوله: "وهو أن يجمعوا بعد البعث إلى مكان ويكون على الأرض المبدّلة، وهي أرض مستوية كالجلد المشدود لا جبال فيها ولا وديان، أكبر وأوسع من أرضنا هذه، بيضاء كالفضة، ويكون الحشر على ثلاثة أحوال:

1- قسم طاعمون كاسون راكبون على نوق رحائلها من ذهب وهم الأتقياء.

2- وقسم حفاة عراة، وهم المسلمون من أهل الكبائر.

3- وقسم يحشرون ويجرون على وجوههم وهم الكفار"[2]

وافق الأحباش السلف في إثبات الحشر يوم القيامة للعباد ، والحال التي يكون عليها العباد إلى حد ما [3].

ثانياً: الشفاعة:

يثبت الأحباش الشفاعة، ويعتبرونها حقاً حيث يقول الحبشي: "والشفاعة حق"[4]، ويعرف الحبشي الشفاعة بقوله: "وهي سؤال الخير من الغير للغير"[5]، ثم يحدد الحبشي شفاعة نبينا ﷺ لأهل الكبائر من أمته فيقول: "ويشفع نبينا ﷺ لأهل الكبائر من أمته، فقد جاء في الحديث الصحيح: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[6] رواه ابن حبان، أي غير أهل الكبائر ليسوا بحاجة للشفاعة، وتكون لبعضهم قبل دخولهم النار، ولبعض بعد دخولهم النار، وقبل أن تمضي المدة التي يستحقون بمعاصيهم، ولا تكون للكفار، قال الله تعالى:﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى**﴾ [الأنبياء:28]"[7]، وفي المعنى نفسه يقول: إن "الشفاعة في الآخرة لأهل الكبائر يجب الإيمان بها

1- الصراط المستقيم للحبشي ص87.

2- المصدر السابق ص87-88، انظر: الشرح القويم للحبشي ص345-346.

3- انظر: البدور السافرة في أمور الآخرة: للسيوطي ، ص 58 ، مكتبة القرآن ، القاهرة.

4- الصراط المستقيم للحبشي ص91، انظر: الشرح القويم للحبشي 359،إظهار العقيدة السنية للحبشي 184.

5- الصراط المستقيم للحبشي ص91، انظر: الشرح القويم للحبشي ص359.

6- سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب (منه)، ح2435، 625/4، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

7- الصراط المستقيم للحبشي ص91-92، انظر: الشرح القويم للحبشي ص361-362.

لثبوتها بنص القرآن وبالأحاديث المستفيضة أي المشهورة "[1]، ويقول أيضاً: "وقوله ﷺ (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[2] ومعناه أن المحتاجين إلى شفاعته ﷺ أهل الكبائر دون غيرهم فإنهم ناجون فليس بهم حاجة إلى الشفاعة "[3]، ويُفصّل الحبشي القول في هذه الجزئية فيقول: "ثم المحتاجون للشفاعة هم أهل الكبائر من المؤمنين أما غير أهل الكبائر فليسوا محتاجين للشفاعة لا في القيامة ولا بعد دخول بعض العباد النار ؛ لأن الأتقياء لا يحصل لهم في الموقف مشقة من حر الشمس، ولا يحصل لهم ألم من جوع وعطش، ولا يحصل لهم تعب من طول الموقف، ولكن يخفف الله عليهم ذلك الوقت الطويل الذي هو قدر خمسين ألف سنة، ويجعلها عليهم أخف من صلاة الفريضة، أما النار فلا يدخلونها فلا حاجة بهم إلى الشفاعة "[4]، و يلاحظ على الحبشي الحيرة، والتردد في أقواله حيث يثبت شفاعة للرسول ﷺ وهي تخليص أمته من حر الشمس يوم القيامة فيقول: "يجب الإيمان بالشفاعة التي ادخرها النبي لأمته ومعناها سؤال الخير... والشفاعة في الآخرة تكون لتخليص الناس من حر الشمس يوم القيامة وهذه لسيدنا محمد"[5].

وبعد أن يتحدث الحبشي عن شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر يقول: "ومع هذا يقول بعض العلماء أن للرسول شفاعات أخرى"[6].

تعريف الحبشي للشفاعة تعريف صحيح حيث يذكر السفاريني ذلك في كتابه (لوامع الأنوار) بقوله هي: "سؤال الخير للغير كذا عرفها بعضهم، والحق أنها مشتقة من الشفع الذي هو ضد الوتر فكان الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له"[7] ، وهناك من العلماء من عرفها بقوله: "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة "[8].

1- المطالب الوفية للحبشي ص127.
2- سبق تخريجه في نفس الصفحة.
3- المطالب الوفية للحبشي ص127-128.
4- إظهار العقيدة السنية للحبشي 184.
5- الشرح القويم للحبشي ص360.
6- المصدر السابق ص362.
7- لوامع الأنوار للسفاريني 204/2.
8- شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص128.

وأما جعل الحبشي أن شفاعة الرسول ﷺ خاصة لأهل الكبائر من أمته[1]، وأحياناً يتعدى ذلك ويثبت شفاعة أخرى للرسول ﷺ وهي تخليص الناس من حر الشمس يوم القيامة[2]، فإن كان الحبشي يثبت هاتين الشفاعتين من ضمن بقية الشفاعات الأخرى التي أثبتها السلف فهذا شيء صحيح، ولكن إن قصر شفاعة الرسول ﷺ على هاتين الشفاعتين أو على إحداهما فهذا غير صحيح وذلك لثبوت الشفاعات الأخرى عنه ﷺ، والذي عليه الحبشي في إثبات الشفاعة الأمر الثاني وهو تحديد شفاعته ﷺ لأهل الكبائر وأحياناً يتعداها بإثبات شفاعته لتخليص الناس من حر الشمس؛ والدليل على اعتقاد الحبشي فيما يثبت من الشفاعة قوله: "إن المحتاجين إلى شفاعته ﷺ أهل الكبائر دون غيرهم فإنهم ناجون فليس بهم حاجة إلى الشفاعة "[3]، وقوله أيضاً: "أما غير أهل الكبائر فليسوا محتاجين للشفاعة، لا في القيامة ولا بعد دخول بعض العباد النار..."[4].

ثالثاً: الحساب:

يؤمن الأحباش بمحاسبة الله سبحانه وتعالى للعباد، يقول الحبشي: "الحساب حق"[5]، ويبين الحبشي المقصود بالحساب بقوله: "وهو عرض أعمال العباد عليهم، ويكون بتكليم الله للعباد جميعهم فيفهمون من كلام الله السؤال عما فعلوا بالنعم التي أعطاهم الله إياها فيسر المؤمن التقي، ولا يسر الكافر بل يكاد يغشاه الموت، فقد ورد في الحديث الصحيح:(ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه يوم القيامة،ليس بينه وبينه ترجمان)[6]"[7]، وفي موضع آخر يقول الحبشي: "والإيمان بالحساب وهو عرض أعمال العباد عليهم، والثواب والعذاب. أما الثواب فهو الجزاء الذي يجازاه المؤمن في الآخرة مما يسره، وأما العذاب فهو ما يسوء العبد ذلك اليوم من دخول النار وما دون ذلك"[8].

ومن الملاحظ أن الأحباش وافقوا السلف في مسألة الحساب ولم يخالفوهم فيه [9].

1- انظر: الصراط المستقيم للحبشي ص91-92.

2- انظر: الشرح القويم للحبشي ص360.

3- المطالب الوفية للحبشي ص127-128.

4- إظهار العقيدة السنية ص360.

5- الصراط المستقيم للحبشي ص88، انظر: الشرح القويم للحبشي ص347.

6- صحيح البخاري،كتاب الرقاق،باب من نوقش الحساب عُذِّب، ح7،253/6539.

7- الصراط المستقيم للحبشي ص88، انظر: الشرح القويم للحبشي ص347.

8- بغية الطالب للحبشي ص24، انظر: إظهار العقيدة السنية ص253-254.

9- انظر: التذكرة للقرطبي ، ص 294 ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، شرح العقيدة الطحاوية ، ص 466.

رابعاً: الميزان:

يعتقد الأحباش بوجود الميزان يوم القيامة، ومما جاء على لسان شيخهم الحبشي في وصف الميزان قوله: "الميزان حق، وهو كميزان الدنيا له قصبةٌ، وعامود، وكفتان: كفة للحسنات، وكفة للسيئات توزن به الأعمال يوم القيامة، والذي يتولى وزنها جبريل وميكائيل، وما يوزن إنما هو الصحائف التي كتب عليها الحسنات والسيئات، فمن رجحت حسناته على سيئاته فهو من أهل النجاة ومن تساوت حسناته وسيئاته فهو من أهل النجاة أيضاً، ولكنه أقل رتبة من الطبقة الأولى وأرفع من الثالثة، ومن رجحت سيئاته على حسناته فهو تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.وأما الكافر فترجح كفة سيئاته لا غير لأنه لا حسنات له في الآخرة لأنه أُطعم بحسناته في الدنيا"[1]

يرى الحبشي أنه لا مجال للعقل في تصور كيفية الميزان ووزن الأعمال به، فيقول: "فالميزان هو عبارة عما يعرف به مقادير الأعمال، والعقل قاصر عن إدراك كيفيته، وهل توزن الأشخاص أو الكتب أو الأعمال ورد بكل ذلك نص فلا مانع من القول بكل ذلك، ومعنى ذلك أنه يمكن أن توزن أحياناً الأشخاص أو أعمالهم وأحياناً الكتب. فإن قيل: كيف توزن الأعمال وهي حركات ونوايا فعلها العبد؟ قلنا: لا مانع عقلاً من ذلك، قالوا: الحسنات تصور بصور حسنة، والسيئات بصور قبيحة، وتوزن هذه، وتوزن هذه، وتوضع هذه في كفة وتلك توضع في كفة "[2] ويقول: "وأما الإيمان بالميزان والوزن فلقوله تعالى:﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ [الأنبياء:47]، وللأخبار الواردة في ذلك، ولم يتعرض العلماء لبيان كيفية الوزن، ومنهم من تعرض لذلك بأن الموزون العمل، ومنهم من قال الموزون الصحائف. ويكفي للإيمان بذلك الاعتقاد بحقية المراد به بدون معرفة التفاصيل"[3]، والملاحظ على الحبشي ميله إلى إثبات هذه الأشياء والإيمان بها دون الخوض في تفاصيلها.

لقد وافق الحبشي السلف في الإيمان بالميزان [4].

1- الصراط المستقيم للحبشي ص88، انظر: الشرح القويم للحبشي ص347-348.

2- المطالب الوفية للحبشي ص120.

3- إظهار العقيدة السنية للحبشي ص255.

4- انظر: شرح العقيدة الطحاوية ، ص 417.

خامساً: الثواب والعقاب:

يرى الأحباش أن الإيمان بالثواب والعقاب في الآخرة حق، ويبين الحبشي هذه المسألة بقوله: "الثواب عند أهل الحق ليس بحق للطائعين واجبٍ على الله، وإنما هو فضلٌ منه وهو الجزاء الذي يجازاه المؤمن مما يسره في الآخرة، والعقاب لا يجب على الله أيضاً إيقاعه للعصاة، وإنما هو عدل منه وهو ما يسوء العبد يوم القيامة، وهو على قسمين: أكبر وأصغر، فالعقاب الأكبر هو دخول النار، والعقاب الأصغر ما سوى ذلك كأذى حرّ الشمس يوم القيامة فإنها تسلط على الكفار فيغرقون حتى يصل العرق أحدهم إلى فيه، ولا يتجاوز عرق هذا الشخص إلى شخصٍ آخر، بل يقتصر عليه حتى يقول الكافر من شدة ما يقاسي منها: رب أرحني ولو إلى النار، ويكون المؤمنون الأتقياء تلك الساعة تحت ظل العرش، وهذا معنى حديث (سبعة يظلهم الله في ظله)[1]"[2]، ويبين الحبشي المقصود بكلٍ من الثواب والعقاب بقوله: "أما الثواب فهو الجزاء الذي يجازاه المؤمن في الآخرة مما يسره. وأما العذاب فهو ما يسوء العبد ذلك اليوم من دخول النار، وما دون ذلك"[3].

وافق الأحباش السلف في موقفهم من الثواب والعقاب بحق العبيد [4].

سادساً: الصراط:

يؤمن الأحباش بالصراط، ويتحدث الحبشي عن الصراط، وعن ماهيته، ووظيفته يوم القيامة بقوله: "والصراط حق، وهو جسر عريض ممدود على جهنم تَرِدُ عليه الخلائق، فمنهم من يرده ورود دخول وهم الكفار، وبعض عصاة المسلمين أي يَزِلُّون منه إلى جهنم، ومنهم من يرده ورود مرور فهو في هوائه. فمن هؤلاء من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كطرفة عين. وهو محمول على ظاهره بغير تأويل، وأحد طرفيه في الأرض المبدَّلة والآخر فيما يلي الجنة... ومما ورد أنه أحدُّ من السيف، وأدقُّ من الشعرة كما روى مسلم عن أبي سعيد الخدري: "بلغني

1- صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، وفضل المساجد، ح660، 181/1-182.

2- الصراط المستقيم للحبشي ص89، انظر: الشرح القويم للحبشي ص348.

3- بغية الطالب للحبشي ص24.

4- انظر: شرح العقيدة الطحاوية ، ص 420.

أنه أدقُّ من الشعرة، وأحدُّ من السيف"[1]، وليس المراد ظاهره وإنما المراد بذلك أن خطره عظيم،فإن يُسْرَ الجواز عليه وعُسْرَهُ على قدر الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك إلا الله"[2]. وافق الأحباش السلف في إثبات الصراط [3].

والذي يؤخذ على الحبشي عند حديثه عن الصراط أنه وصف الصراط بأنه "جسر عريض"[4] وهذا خلاف النصوص الصحيحة كالحديث الوارد في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أنه قال: "بلغني أنه أدق من الشَّعر وأحدُّ من السيف"، ويبين هذا الأمر الإمام القرطبي عندما يتحدث عمن يؤول الصراط بأن المقصود به اليسر والعسر الذي يلاقيه المار عليه حسب الطاعات والمعاصي، فيعلق بقوله: "ما ذكره القائل مردود بما ذكرنا من الأخبار، وأن الإيمان يجب بذلك. وأن القادر على إمساك الطير في الهواء قادر على أن يمسك عليه المؤمن فيجريه أو يمشيه ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا عند الاستحالة، ولا استحالة في ذلك، للآثار الواردة في ذلك وثباتها بنقل الأئمة العدول﴿**وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾ [النور:40] "[5].

سابعاً: الجنة والنار:

ويرى الحبشي أن "الجنة حق، فيجب الإيمان بها وأنها مخلوقة الآن كما يفهم ذلك من القرآن والحديث، وهي فوق السماء السابعة ليست متصلة بها وسقفها عرش الرحمن"[6]، وفي موضع آخر يقول عن الجنة أن: "وجودها ثابت وهي مخلوقة الآن... والجنة فوق السماء السابعة منفصلة عنها بمسافة بعيدة ولها أرضها المستقلة وسقفها عرش الرحمن كما أخبر بذلك رسول اللهﷺ في الحديث الذي رواه البخاري: (إذا سألتم الله -الجنة- فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن)[7]"[8].

1- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح183، 167/1-171.

2- الصراط المستقيم للحبشي ص89-90، انظر: الشرح القويم للحبشي ص349، المطالب الوفية للحبشي ص121-122.

3- شرح العقيدة الطحاوية ، ص 415.

4- الصراط المستقيم للحبشي ص89.

5- التذكرة للقرطبي ص386.

6- الصراط المستقيم للحبشي ص90، انظر: الشرح القويم للحبشي ص350.

7- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ح2790، 266/3.

8- الشرح القويم للحبشي ص351.

أما بالنسبة للنار فيعتقد الحبشي أن "النار حق، فيجب الإيمان بها وبأنها مخلوقة الآن كما يفهم ذلك من الآيات والأحاديث الصحيحة وهي مكان أعده الله لعذاب الكفار الذي لا ينتهي أبداً، وبعض عصاة المسلمين؛ ومكانها تحت الأرض السابعة من غير أن تكون متصلة بها"[(1)]،و بالمعنى نفسه يقول في (بغية الطالب): "والإيمان بالنار أي جهنم، أي بأنها مخلوقة الآن ولا تزال باقية إلى ما لا نهاية له"[(2)].

ويتحدث الحبشي عن الجنة والنار بقوله: "يجب الإيمان بالجنة ودوامها، ونعيمها، والنار ودوامها، ودوام عقابها، فالجنة أعدت للمتقين لإيمانهم على التأبيد، والنار أعدت للكافرين جزاءً لكفرهم على التأبيد، قال تعالى:﴿**جَزَاءً وِفَاقًا** ﴾ [النبأ:26]"[(3)].

وافق الحبشي علماء السلف في إثبات الجنة والنار [(4)].

المطلب الرابع: القضاء والقدر عند الأحباش:

أولاً: معنى القضاء والقدر والإيمان به:

يبين الحبشي المقصود بالقدر من خلال قوله: "قال بعض العلماء: القدر هو تدبير الأشياء على وجهٍ مطابق لعلم الله الأزلي، ومشيئته الأزلية، فيوجدها في الوقت الذي علم أنها تكون فيه فيدخل في ذلك عمل العبد الخير والشر باختياره ويدل عليه ما جاء في حديث رسول الله ﷺ إلى جبريل حين سأله عن الإيمان: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[(5)]... ، ومعناه: أن المخلوقات التي قدّرها الله تعالى وفيها الخير والشر وجدت بتقدير الله الأزلي، وأما تقدير الله الذي هو صفة ذاته فهو لا يوصف بالشر، فإرادة الله تعالى نافذةٌ في جميع مراداته على حسب علمه بها فما عَلِمَ كونه أراد كونه في الوقت الذي يكون فيه، وما علم أنه لا يكون لم يرد أن يكون.

1- الصراط المستقيم للحبشي ص191، انظر: الشرح القويم للحبشي ص357.

2- بغية الطالب للحبشي ص25.

3- إظهار العقيدة السنية للحبشي ص255، انظر: المطالب الوفية للحبشي ص122-123.

4- انظر: الاعتقاد لابن قدامة المقدسي ، ص 57-58 ، مكتبة القرآن ، القاهرة.

5- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة...، ح50، 22/1.

فلا يحدث في العالم شيء إلا بمشيئته، ولا يصيب العبد شيء من الخير أو الشرِّ أو الصحة أو المرض أو الفقر أو الغنى أو غير ذلك إلا بمشيئة الله تعالى، ولا يخطئ العبدَ شيء قدّر الله وشاء أن يصيبه"[1].

ويرى الحبشي أنه لا بد من الإيمان بالقدر فيقول الحبشي: "والإيمان بالقدر خيره وشره"[2] ثم يبين المقصود بذلك فيقول: "ومعنى ذلك أن كل ما دخل في الوجود من خيرٍ وشرٍ هو بتقدير الله الأزلي، فالخير من أعمال العباد بتقدير الله ومحبته ورضاه، والشر من أعمال العباد بتقدير الله لا بمحبته ورضاه، قال تعالى:﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**﴾ [الأنفال:24]"[3].

ويعتقد الحبشي أن العباد "منساقون إلى فعل ما يصدر عنهم باختيارهم لا بالإكراه والجبر"[4]؛و يقول الحبشي في تعذيب العصاة وإثابة المطيعين من قِبل الله: "إن الله تعالى إذا عذب العاصي فبعدله من غير ظلمٍ، وإذا أثاب المطيع فبفضله من غير وجوب، لأن الظلم إنما يتصور ممن له آمر وناهٍ، ولا آمر ولا ناهي له، فهو يتصرف في ملكه كما يشاء لأنه خالق الأشياء ومالكها"[5].

وافق الحبشي السلف في تعريفه للقضاء والقدر وإن كان اقتصر في تعريفه على القدر ،وكذلك وافق السلف في اعتقاده بالقدر خيره وشره [6].

وأخطأ الحبشي عندما فسر قوله تعالى:﴿**بِيَدِكَ الْخَيْرُ**﴾ [آل عمران:26]، بمعنى بيدك الخير والشر، فإن الله نسب إلى نفسه الخير في الآية ولم ينسب الشر،فقال في (الشرح القويم): "فإن قيل: أليس الله تبارك وتعالى قال:﴿**بِيَدِكَ الْخَيْرُ**﴾ [آل عمران:26]، اقتصر على ذكر الخير ولم يقل والشَّرُ فكيف يجوز أن يقال إنه خالق الخير والشر، فالجواب: في مواضع أخرى من القرآن ما يفيد أن الله تعالى خالق كل شيءٍ، والشيء يشمل الخير والشر"[7].

ورد ابن القيم -رحمه الله - مثل هذا القول وخطأه فقال: "وأخطأ من قال: المعني بيدك الخير والشر، لثلاثة أوجه: أحدها: أنه ليس في اللفظ ما يدل على إرادة هذا المحذوف بل ترك

1- الصراط المستقيم للحبشي ص53-54.
2- بغية الطالب للحبشي ص27.
3- المصدر السابق ص27.
4- الصراط المستقيم للحبشي ص57.
5- المصدر السابق ص58.
6- لوامع الأنوار البهية ، للسفاريني 248/1.
7- الشرح القويم للحبشي ص207.

ذكره قصداً أو بياناً أنه ليس بمراد، الثاني: أن الذي بيد الله نوعان: فضل وعدل، كما في الحديث الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- "يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحَّاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق الخلق لم يغض ما في يمينه وبيده الأخرى القسط يخفض ويرفع"[1]، فالفضل لإحدى اليدين والعدل للأخرى، وكلاهما خير لا شر فيه بوجه. الثالث: أن قول النبي ﷺ: "لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك"[2] كالتفسير للآية، ففرق بين الخير والشر وجعل أحدهما في يدي الرب سبحانه وقطع إضافة الأخرى إليه من إثبات عموم خلقه لكل شيء"[3]، وفي هذا الكلام لابن القيم لفتة بأن عقاب العصاة يكون بعدل الله من غير ظلم، وإثابة المطيعين بفضل الله من غير وجوب، وهذا موافق لما قاله الحبشي[4].

ولقد وافق الحبشي السلف عندما قرر أن الخير من أفعال العباد وهي بمحبة الله ورضاه وأن الشر من أفعال العباد بغير محبته ورضاه ونصه "فالخير من أعمال العباد بتقدير الله ومحبته ورضاه، والشرّ من أعمال العباد بتقدير الله لا بمحبته ورضاه"[5].

ثانياً: مسألة الجبر

هناك من قسم الجبرية إلى قسمين: جبرية "متوسطة تثبت للعبد كسباً في الفعل كالأشعرية، وخالصة لا تثبت كالجهمية"[6].

*** نصوص للحبشي توهم القول بالجبر، والرد عليها:**

من المعلوم أن الحبشي أشعري المذهب، لهذا يدافع عن مذهب الأشعري وينافح عنه بكل ما أوتي من حجة؛ ومن جملة المعتقدات الأشعرية التي التزم في منهجه أن يقوم بنشره مسألة الكسب التي قال بها الإمام الأشعري، والذي يؤكد صحـــة هذا القول، أن الحبشي يكثر من النقول

1- صحيح البخاري،كتاب التوحيد،باب (وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم)،ح8،221/7419.
2- صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ح1،771 /534-536.
3- شفاء العليل لابن القيم ص478-479.
4- انظر: الصراط المستقيم للحبشي ص58.
5- بغية الطالب للحبشي ص27.
6- التعريفات للجرجاني ص84.

عن أعيان الأشاعرة في مسألة الكسب دون أن يعلق عليها، وهذا يدلل على موافقته لما يقولونه[1].

ومن النصوص الواردة عن الحبشي في أفعال العباد قوله: "أن أعمال العباد كلها خلق لله تعالى وكسب للعباد، أي نحن نوجه إليها القصد والإرادة والقدرة التي هي حادثة أما حصول ذلك الشيء فهو بخلق الله"[2]، والملاحظ أن الحبشي اقتصر في إثبات أعمال العباد على مجرد توجيه القصد والإرادة التي هي حادثة، ولم يبين وقوع الفعل من العبد، إنما أسنده إلى الله تعالى من خلال خلق الله لهذا الشيء؛ ولهذا يفسر الحبشي الكسب بقوله: "الكسب أمر دون الخلق، وهو العزم المصمم على فعل الشيء، لما يوجه ويعلق العبد قصده وإرادته بشيء يخلق الله ذلك الشيء"[3].

ومما ذكره الحبشي في الكسب يتبين أنه جعل أفعال العباد هي كسب العبد لا فعله، ومرة جعلها بين فاعلين أو قدرتين - وهذه حيرة وقع فيها الحبشي كما وقع فيها من سبقه من متكلمي الأشاعرة.

- وقول الحبشي أن العبد لا دخل لمشيئته إلا في جانب الكسب[4]،فقولٌ مردودٌ عليه لأنه يثبت للعبد الفعل فقط وينفي المشيئة والقدرة للعبد في الفعل،وهذا مخالف لما عليه جمهور السلف حيث إن"مذهب سلف الأمة-مع قولهم:الله خالق كل شيء وربه،ومليكه،وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن،وأنه على كل شيء قدير،وأنه هو الذي خلق العبد هلوعاً،إذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعاً ونحو ذلك- إن العبد فاعل حقيقة، وله مشيئة وقدرة، قال تعالى:﴿**لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [التكوير:28-29]"[5]. وهذا الذي قاله الحبشي مردود عليه، لأنه يجعل العبد مجبوراً ولو في بعض أفعاله بالإضافة لابتداعه هذا المصطلح الذي لم يرد عن السلف،وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية-رحمه الله- معبراً عن منهج السلف في تبديع مثل هذه المصطلحات"إن إطلاق الجبر مما أنكره أئمة

1- انظر: إظهار العقيدة السنية للحبشي ص272-278، المطالب الوفية للحبشي ص93-100، 103-107، الشرح القويم للحبشي ص250-258.

2- المصدر السابق ص225.

3- المصدر نفسه ص257.

4- انظر: موسوعة أهل السنة لدمشقية 871/2.

5- مجموع الفتاوى لابن تيمية 73/8-74.

السنة...وما علمت أحداً من الأئمة أطلقه بل ما علمت أحداً من الصحابة والتابعين لهم بإحسان أطلقوه في مسائل القدر والجبر"[1].

- وأما الذي عليه جمهور السلف في أفعال العباد أنهم يقولون "أنها مخلوقة لله مفعولة له، وهي فعل للعبد قائمة به، وليست فعلاً لله قائماً به، بل مفعوله غير فعله، والرب تعالى لا يوصف بما هو مخلوق له، وإنما يوصف بما هو قائم به"[2]. وبالتالي يتبين أن من قال بالكسب هو من أتباع الجبرية المتوسطة[3]، وهو بذلك مخالف لما عليه جمهور أهل السنة.

المبحث الرابع

الإيمان والكفر والتصوف عند الأحباش

المطلب الأول: الإيمان والإسلام:

أولاً: تعريف الإيمان والإسلام:

أ- تعريف الإيمان في الاصطلاح فقد عَرّفه الحبشي بقوله هو: "تصديق مخصوص"[4]، ويقصد بذلك: "التصديق بما جاء به النبي ﷺ "[5]، وتارة يرى أن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان، فيقول في (المطالب الوفية): "الإيمان هو التصديق بالقلب بما جاء به النبي ﷺ من عند الله تعالى، والإقرار به باللسان"[6]، ويعلق على ما ذكره بقوله: "أي الإيمان يشمل كلا الأمرين"[7].

ومما سبق بيانه يتبين أن الحبشي واقع في الحيرة والاضطراب في تعريفه للإيمان لأنه تارة يعرف الإيمان بالتصديق أي يجعله قاصراً على معرفة القلب، وأخرى يتعداها ويجعل الإيمان تصديقاً بالقلب وإقراراً باللسان، وعلى كلا الوجهين لم يصب الحبشي في تعريفه للإيمان، حيث خالف السلف وأئمة أهل السنة والجماعة في تعريفاته للإيمان لأن الوارد عنهم في تعريف الإيمان: أنه تصديق القلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح والأركان [8].

1- المصدر السابق 283/8.

2- المصدر نفسه 277/7.

3- انظر: التعريفات للجرجاني ص84.

4- صريح البيان للحبشي ص89، انظر: إظهار العقيدة السنية للحبشي ص227.

5- صريح البيان للحبشي ص89، انظر: إظهار العقيدة السنية للحبشي ص227.

6- المطالب الوفية للحبشي ص129.

7- المصدر السابق ص129.

8- الاعتقاد ، لابن قدامة المقدسي ، ص 47.

ب- تعريف الإسلام في الاصطلاح: يرى الحبشي أن المقصود بالإسلام في الشرع هو: "انقياد مخصوص، وهو الانقياد لما جاء به النبي ﷺ بالنطق بالشهادتين"[1]، ولهذا يقول الحبشي عن الإسلام: "هو الدين الذي رضيه
الله لعباده وأمرنا باتباعه"[2].

إن تعريف الحبشي للإسلام وافق السلف في بعض الأمور وخالفهم في بعضها الآخر فكانت موافقة الحبشي تتمثل في تعريفه للإسلام بأنه جعله انقياداً لما جاء به النبي ﷺ ، ولكن المخالفة ظهرت لديه عندما جعل الإسلام انقياداً بالنطق بالشهادتين، وإن كان هذا صحيحاً إلا أنه غير كامل لأن الأعمال الظاهرة جزء من تعريف الإسلام.

ويزيد الأمر وضوحاً الشيخ الحكمي في تعريفه للإسلام بقوله: "وأما في الشريعة فلإطلاقه حالتان: **الحالة الأولى**:أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإيمان،فهو حينئذ يراد به الدين كله أصوله وفروعه من اعتقاداته وأقواله وأفعاله كقوله تعالى:﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾ [آل عمران:19]...، **الحالة الثانية**: أن يطلق مقترناً بالاعتقاد فهو حينئذٍ يراد به الأعمال والأقوال الظاهرة، كقوله تعالى: ﴿**قَالَتْ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ [الحجرات:14]"[3]

وبهذا يتبين أهمية ذكر الأعمال الظاهرة من الإنسان لإثبات الإسلام له، أما ما ذكره الحبشي من النطق بالشهادتين إنما هو إثبات حكم الإسلام فقط ولم يذكر حقيقته وهو المطلوب في التعريف.

ثانيا: الإرجاء عند الأحباش:

* **نصوص للحبشي توهم القول بالإرجاء والرد عليها:**

الحبشي عندما عَرّف الإيمان اقتصر في تعريفه على التصديق بالقلب والإقرار باللسان[4] في أحد قوليه، والثاني الاكتفاء بالتصديق[5]، ولم يذكر العمل في تعريفه للإيمان، وهناك العديد من النصوص الواردة في كتاباته توهم القول بالإرجاء؛ فمنها:

---

[1]- صريح البيان للحبشي ص89، انظر: المطالب الوفية للحبشي ص132.

[2]- الصراط المستقيم للحبشي ص7، انظر: الشرح القويم للحبشي ص25.

[3]- معارج القبول للحكمي 2/21-22.

[4]- انظر: المطالب الوفية للحبشي ص129.

[5]- انظر: صريح البيان للحبشي ص89.

- تفسير الحبشي لآية[التحريم:6]، فيقول: "وجاء في تفسير الآية أن الله يأمر المؤمنين أن يقوا أنفسهم وأهليهم النار التي وقودها الناس والحجارة بتعلّم الأمور وتعليم أهليهم ذلك[1] أي معرفة ما فرض فعله أو اجتنابه أي الواجبات والمحرمات، وذلك كي لا يقع في التشبيه والتمثيل والكفر والضلال"[2]، والملاحظ أن الحبشي في تفسيره للآية اقتصر في تبيين الوقاية من النار بالتعلم والمعرفة فقط، ولم يذكر شيئاً عن العمل للوقاية من النار الذي هو الأصل في الإيمان عند السلف.
- ويقول الحبشي: "أن من عَرَف الله ورسوله ونطق بالشهادة مرة في العمر ورضي بذلك اعتقاداً فهو مسلم ومؤمن"[3].

وبهذه النصوص التي تمثل اعتقاد الحبشي في الإيمان الذي يقتصر على الاعتقاد والمعرفة في الحكم على الناس بالإسلام والإيمان، دون التركيز على العمل الذي هو الفيصل بين المؤمنين وغيرهم، لهذا وجه علماء السلف كل اهتمامهم إلى العمل، "وقد أجمعوا على أنه لو صدق بقلبه وأقر بلسانه، وامتنع عن العمل بجوارحه أنه عاص لله ورسوله ومستحق للوعيد"[4] .

والملاحظ -كما سبق- أن الحبشي يجعل جُلَّ اهتمامه في التركيز على المعرفة والتعلّم وهذا أمر ليس بالهين بل إنه مهم، ولكنه بمفرده ولا يجزئ ولا يخرج المسلم من دائرة عقاب الله سبحانه وتعالى إن لاقاه على هذه الحال.

المطلب الثاني: الكفر والردة:

أولا: تعريف الكفر والردة:

أ- الكفر اصطلاحاً:

أما تعريف الكفر عند الأحباش فلم نجد تعريفاً له مما وقع بين أيدينا من كتابات في هذه المسألة.

ب- الردة اصطلاحاً:

جاء في تعريف الردة عند الأحباش بأنها "قطع الإسلام"[5]، ويبين الحبشي المقصود بهذا من خلال قوله: "يجب على كل مسلم حفظ إسلامه، وصونه عما يفسده ويبطله ويقطعه وهو

---

[1]- يسند الحبشي هذا القول لأمير المؤمنين علي -رضي الله عنه-، انظر: الصراط المستقيم للحبشي ص22.

[2]- الصراط المستقيم للحبشي ص22.

[3]- المصدر السابق ص107.

[4]- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص333.

[5]- بهجة النظر إعداد قسم الأبحاث والدراسات ص42.

الردة"[1]، وأوضح الحبشي أن قطع الإسلام والارتداد عنه يكون إما بأفعالٍ أو أقوالٍ أو اعتقادات[2]؛ وهذا الذي ذكره الحبشي في تعريفه للردة موافق لما عليه علماء أهل السنة والجماعة، فقد ذكر الإمام النووي في (المنهاج) بأن الردة "هي قطع الإسلام بنيةٍ، أو قول كفرٍ، أو فعلٍ سواء قاله استهزاءً أو عناداً أو اعتقاداً"[3].

ثانياً: العلاقة بين الكفر والردة عند الأحباش:

وعند النظر فيما كتبه الحبشي في الكفر والردة، يُلاحظ أن العلاقة بينهما علاقة تماثل أي أن الكفر والردة شيء واحد والدليل على ذلك ما ذكره الحبشي في تقسيم الكفر تحت عنوان "بيان أقسام الكفر"[4]، ويبين أن "الكفر ثلاثة أنواع: كفر اعتقادي، وكفر فعلي، وكفر لفظي وذلك باتفاق المذاهب الأربعة"[5]،وفي المقابل عندما يتحدث الحبشي عن الردة وأقسامها يقول: "والردة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: أفعال وأقوال واعتقادات، كما اتفق على ذلك أهل المذاهب الأربعة"[6]، وتحت هذه العناوين في الكفر والردة يذكر الأمثلة نفسها ويكررها، وهذا يدلل على أن الكفر والردة عند الحبشي شيء واحد.

ولكن الحبشي لا يثبت على رأي معين في هذه المسألة من حيث جعله الكفر والردة بمعنى واحد من خلال ذكر التقسيم نفسه تحت كل من الكفر والردة، فأحياناً يجعل الكفر أعم من الردة وهذا يفهم من خلال قوله: "ولا يزول اسم الإيمان والإسلام عن المؤمن إلا بالردة التي هي أفحش أنواع الكفر، ويسمى عندئذٍ كافراً"[7]، ويظهر من هذا القول للحبشي أن الردة أخص من الكفر وهي داخلة فيه، لأنه وصف من ارتد بأنه قد ارتكب أفحش أنواع الكفر ويطلق عليه كافراً.

وخلاصة القول فيما سبق ذكره أن للحبشي رأيين في بيان العلاقة بين الكفر والردة، الأول: أن الكفر والردة متماثلان، والثاني: أن الكفر أعم من الردة، أما القول الأول فهو مردود، لأن الردة أخص من الكفر وتكون الردة بعد دخول الإنسان في الإسلام والخروج منه، وأما الكفر

---

[1]- مختصر عبدالله الهرري للحبشي ص13.

[2]- انظر: صريح البيان للحبشي ص94.

[3]- شرح مغني المحتاج للشيخ الشربيني الخطيب مع متن المنهاج للنووي 133/4-134 -المتن-، الناشر: دار إحياء التراث العربي ط 1352هـ-1933م.

[4]- الصراط المستقيم للحبشي ص9، انظر: الشرح القويم للحبشي ص31.

[5]- الصراط المستقيم للحبشي ، ص 9 ، انظر: الشرح القويم للحبشي ، ص 31..

[6]- صريح البيان للحبشي ص94، انظر: مختصر عبدالله الهر ري للحبشي ص13، بغية الطالب للحبشي ص37.

[7]- صريح البيان للحبشي ص93.

فيتعلق بكل إنسان لم يشهد الشهادتين وبقي على معتقده سواءً أكان يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً أو أي معتقد يخالف الدين الإسلامي.

وأما القول الثاني للحبشي في أنه جعل الكفر أعم من الردة فهذا موافق لما عليه علماء السلف [1].

المطلب الثالث: التصوف عند الأحبـــاش:

أولاً: الحبشي والتصوف:

يعتبر الحبشي من المتصوفة المعاصرين، ومن أتباع الطريقة الرفاعية، ويبين ذلك أحد تلاميذه (فادي علم الدين) بقوله: "فهو عالم عامل، صوفي المشرب، ورفاعي الطريقة والمسلك"[2]، بل إن الحبشي متعمق في الفكر الصوفي حيث حصل على الإجازة في الطريقة الرفاعية، ومما جاء في ترجمته أنه: "أخذ الإجازة بالطريقة الرفاعية من الشيخ عبد الرحمن السبسبي الحموي، والشيخ طاهر الكيالي الحمصي"[3]، ولهذا يدافع الأحباش وينافحون عن الطرق الصوفية كالرفاعية، والجيلانية، والنقشبندية وغيرها ويعتبرونها من البدع الحسنة[4].

و أيضا أخذ الحبشي الإجازة في الطريقة القادرية بالإضافة إلى إجازته في الطريقة الرفاعية، حيث جاء في ذكر ترجمته الموجودة في مقدمة كتاباته في أنه أخذ "الإجازة بالطريقة القادرية من الشيخ العربيني، والشيخ الدمشقي وغيرهما"[5]. ولم يكتفِ الحبشي بأخذ إجازتين في كبرى الطرق الصوفية: الرفاعية والقادرية، بل اتجه إلى الطريقة النقشبندية وأخذ إجازة فيها بسند متصل، فجاء في ترجمته أنه أخذ الإجازة عن الشيخ عبد الغفور الأفغاني النقشبندي[6].

1- انظر: مدارج السالكين لابن القيم 335/1.

2- المراقب اليفاعية في المناقب الرفاعية تهذيب فادي علم الدين ص6، الناشر: دار المشاريع، بيروت، ط الأولـــى 1414هــ-1994م.

3- إظهار العقيدة السنية للحبشي ص11، انظر: الشرح القويم للحبشي ص8، صـــريح البيـــان للحبـــشي ص364، المطالب الوفية للحبشي ص14.

4- المراقب اليفاعية لفادي علم الدين ص5.

5- إظهار العقيدة السنية للحبشي ص11، انظر:الشرح القويم للحبشي ص8، صـــريح البيـــان للحبـــشي ص364، المطالب الوفية للحبشي ص14.

6- انظر: الشرح القويم للحبشي ص6، إظهار العقيدة السنية للحبشي ص9، المطالب الوفية للحبشي ص12.

ثانياً: من بدع التصوف عند الأحباش

أ- الاستغاثة والتوسل البدعي:

يعتقد الحبشي أن التوسل بالأنبياء والأولياء جائز ولا يعتبر شركاً حيث يقول: "اعلم أنه لا دليل حقيقياً يدل على عدم جواز التوسل بالأنبياء والأولياء في حال الغيبة، أو بعد وفاتهم بدعوى أن ذلك عبادة لغير الله ؛ لأنه ليس عبادة لغير الله مجرد النداء لحيّ أو ميت، ولا مجرد التعظيم، ولا مجرد الاستغاثة بغير الله ...ولا مجرد صيغة الاستغاثة بغير الله تعالى، أي ليس ذلك شركاً"[1].

ويبين الحبشي المقصود بالتوسل بقوله: "التوسل: هو طلب حصول منفعة أو اندفاع مضرة من الله، بذكر اسم نبي أو ولي إكراماً للمتوسَّل به"[2]، وبالتالي فإن الحبشي يعتقد أن التوسل بالأنبياء والأولياء من الأسباب المعينة في تحقيق المطالب.

وهذا الذي يعتقده الأحباش من جواز الاستغاثة والتوسل بالأموات سواء أكانوا أنبياء أو أولياء مخالف لمنهج السلف ، وذلك للتالي:

* إن هــذا التوســل والاستغاثة مبتدع في دين الله وليس له أصل، حيث لم يثبت عن الصحابة أنهم كانوا يفعلونه.

* هذه الأقوال في التوسل والاستغاثة إنما هي من جنس الشرك لأن المتوسِل يعتقد أن المتوسَّل به ينفعه، ويرفع عنه الضر -وإن كان بعض المتصوفة يصرحون أن هذا التوسل للتبرك بالمتوسَّل به-.

* استخدام مثل هذه الألفاظ في الدعاء إنما هو من باب الاعتداء فيه، فمثلاً: أن يقول الداعي (بحق فلان) وكأنه يقول: لكون فلان من عبادك الصالحين أجب دعائي، وهذا هو الاعتداء بعينه، وقد قال تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [الأعراف:55] [3].

* وأيضاً دعاء الله والتوسل إليه بمثل هذه الألفاظ محذور، لأن الداعي يقسم على الله بأحد مخلوقاته، وهذا محذور من وجهين: "أحدهما: أنه أقسم بغير الله. والثاني: اعتقاده أن لأحد على

1-الصراط المستقيم للحبشي ص96،انظر:الشرح القويم للحبشي ص379،377،صريح البيان للحبشي 135.

2- الشرح القويم للحبشي ص378.

3- انظر: شرح الطحاوية لابن أبي العز ص237.

الله حقاً. ولا يجوز الحلف بغير الله، وليس لأحد على الله حق إلا ما أحقه على نفسه، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:47]"[1].

* طلب المعونة من الأموات سواء كانوا أنبياء أو أولياء فيه تجاوز للشرع، وذلك أن الأموات لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً .

* يظهر بوضوح لدى الحبشي أن التوسل لديه إنما يكون بالذوات، فيقول في تعليقه على حديث الضرير: "فبهذا الحديث بطل زعمهم أنه لا يجوز التوسل إلا بالحي الحاضر، لأن هذا الأعمى لم يكن حاضراً في المجلس حين توسل برسول الله"[2]، وهذا فهم خاطئ لأن توسل الصحابة إنما كان بالدعاء وليس بالذوات.

ب- التبرك بالقبور:

ومن بدع التصوف التي ظهر أثرها في تفكير الأحباش، دعوتهم لزيارة قبور الرسل والأولياء للتبرك بها[3]، ويستدل الحبشي بما رواه مالك الدار،وكان خازن عمر -رضي الله عنه- فقال: أصاب الناس قحط في زمان عمر -رضي الله عنه- فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ ، فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا. فأتى الرجل في المنام فقيل له: أقرئ عمر السلام وأخبره أنهم يسقون، وقل له عليك الكيس الكيس، فأتى الرجل عمر، فأخبره فبكى عمر وقال: يا رب ما آلو إلا ما عَجِزْت[4].

"وقد جاء في تفسير هذا الرجل أنه بلال بن الحارث المزني الصحابي فهذا الصحابي قد قصد قبر الرسول ﷺ للتبرك فلم ينكر عليه عمر ولا غيره فبطل دعوى ابن تيمية أن هذه الزيارة شركية"[5].

1- المصدر السابق ص236.

2- الشرح القويم للحبشي ص380.

3- انظر: الصراط المستقيم للحبشي ص96-97.

4- فتح الباري 495/2، المكتبة السلفية ، بدون طبعة أو تاريخ ، يقول ابن حجر: روى ابن شيبة بإسناد صـــحيح -الحديث-.

5- الصراط المستقيم للحبشي ص97،انظر: تفنيد مزاعم المدعى إعداد قسم الأبحاث والدراسات ص40-41.

وللرد على الحبشي في إجازته زيارة قبور الرسل والأولياء للتبرك بها، لا بد من معرفة أن الزيارة تنقسم إلى قسمين:

* **القسم الأول: الزيارة الشرعية**: وهي الزيارة التي لم يرد في منعها نص شرعي سواء من الكتاب أو السنة كالسلام على الميت والدعاء له سواء كان نبياً أو غير نبي[1].

* **القسم الثاني: الزيارة البدعية**: وهي الزيارة التي يقوم فاعلها بأمور منهي عنها، كأن يقوم الزائر بالتمسح بالقبر، والصلاة عنده، أو الدعاء عند القبر أو بصاحب القبر حتى يستجاب دعاؤه، أو أن يدعو الميت ويستغيث به ويطلب منه العون، أو يقسم به على الله في طلب حاجاته وتفريج كرباته[2].

والحاصل أن الزيارة التي يدعو لها الحبشي الزيارة البدعية التي ليس لها أصل في شرع الله.

ج - خروج الولي من قبره:

يعتقد الأحباش بأن الإمام أحمد الرفاعي عندما زار قبر الرسول ﷺ أخرج الرسول ﷺ يده للرفاعي، وقد قام الآخر بتقبيلها، ويقول (فادي علم الدين) أحد تلاميذ الحبشي في ذلك: "وإثبات مد يد المصطفى ﷺ له (للرفاعي) وتقبيلها أمام خلق عظيم"[3]، وجاء في أحد كتب الأحباش المسمى (تفنيد مزاعم المفترى) في تأكيد ما ذهب إليه (فادي علم الدين) حيث ذُكر فيه التالي: "ما المانع شرعاً أو عقلاً على أن يخرج الأولياء من قبورهم"[4].

وهذا الذي عليه الأحباش من أشنع الاعتقادات وأبشعها؛ فمن المعلوم أن علماء السلف في أمور أكثر واقعية في الشرع من ذلك، مالوا إلى المنع فيها فمثلاً: اختلف العلماء اختلافاً كثيراً في رؤية النبي ﷺ بعد موته يقظة أهي ممكنة أم لا؟ أوقعت لأحدٍ أم لا؟ -ولم يكن الخلاف في مصافحة يد الرسول ﷺ من أحد الصالحين بعد موته كما يعتقد الأحباش-. لو صح ما يرويه الأحباش في هذه المسألة، لأورده العلماء وخاصة أن هذه القصة تعتبر من الأهمية بمكان، فلم يرد في كتب العلماء الموثوقة التي تتحدث عن كرامات الأولياء قديماً وحديثاً لها أثر، وكذلك كتب

1- انظر: مجموعة الفتاوى لابن تيمية 21/27.

2- انظر: المصدر السابق 22/27.

3- المراقب اليفاعية لفادي علم الدين ص4، وانظر: المصدر نفسه ص16.

4- تفنيد مزاعم المدعى إعداد قسم الأبحاث والدراسات ص45.

تراجم الرجال المشهورة لم تذكر مثل هذه القصة في حق الإمام الرفاعي، مع ذكرهم كرامات أخرى للإمام الرفاعي، بخلاف كتب المتصوفة وخاصة أتباع الرفاعية [1].

ويرد على من يدعي جواز خروج الولي من قبره كرامة لأحد الصالحين بأن فاطمة بنت رسول الله ﷺ عند موته اشتد حزنها حتى ماتت حزناً عليه ﷺ ، فلم يُنقل أنه ﷺ ظهر لفاطمة وخفف عنها ما تحمله من حزن على فراقه ﷺ [2].

وبهذا يظهر فساد قول من يدعي أن الرسول ﷺ أخرج يده من قبره ليصافح الإمام الرفاعي.

المبحث الخامس

موقف الأحباش من الصحابة والعلماء

المطلب الأول: موقفهم من الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم-:

يرى الحبشي وجوب الإيمان بأحقية خلافة الخلفاء الراشدين حسب ترتيبهم، فيقول: "يجب الإيمان بأحقية خلافة الأربعة على حسب ترتيبهم في الخلافة، لأن الصحابة بمن فيهم علي -رضي الله عنه- رضوا بذلك"[3]، ولا مانع عند الحبشي من إضافة صفة الخلافة الراشدة إلى غير الخلفاء الأربعة، فيصف الحسن بن علي -رضي الله عنهما- بالخليفة الراشد، وكذلك عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه-، فيعبر عن ذلك بقوله: "ولا نعني بهذا أنه لا خليفة راشداً في الأمة سوى الأربعة، بل الحسن بن علي الذي بايعه المسلمون خليفة راشد، وكذلك عمر بن عبد العزيز لكنهما أقل مرتبة من الأربعة"[4]، ويؤكد الحبشي هذا المعنى عندمايعدَ الخلفاء ستة، فيقول: "فقد مضى مجتهدون في السلف مع كونهم حاكمين كالخلفاء الستة أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن بن علي، وعمر بن عبد العزيز"[5].

أما قول الحبشي بوجوب الإيمان بأحقية الخلافة للخلفاء الراشدين الأربعة على حسب ترتيبهم ، فهذا موافق لما عليه علماء أهل السنة والجماعة فيقول الإمام أبو جعفر الطحاوي: "ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق ﷺ تفضيلاً وتقديماً على جميع الأمة، ثم

1- انظر: منتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني: محمد الخضر الشنقيطي ، ص 91 ، دار البشير ، الأردن ، ط الأولى سنة 1405هـ-1985م.

2- المرجع السابق ، ص 91.

3- إظهار العقيدة السنية للحبشي ص303.

4- المصدر السابق ص303.

5- الصراط المستقيم للحبشي ص104-105، انظر: الشرح القويم للحبشي ص41.

لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، ثم لعثمان ﷺ، ثم لعلي ﷺ، وهم الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون"[1]، ويعلق شارح الطحاوية على ما سبق من المتون بقوله: "وترتيب الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم- أجمعين في الفضل كترتيبهم في الخلافة"[2]، وكذا يقول ابن تيمية -رحمه الله- في الفتاوى: "أما تفضيل أبي بكر، ثم عمر على عثمان وعلي، فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين، من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم"[3].

وأما إضافة الحبشي صفة الخلافة الراشدة إلى غير الخلفاء الأربعة، وجعلها غير مقتصرة عليهم، بل وجعل الخلفاء ستة من خلال إضافة الحسن بن علي ﷺ، وعمر بن عبد العزيز ﷺ، فهذا أمرٌ فيه نظر وذلك إذا أراد الحبشي بوصف مَنْ حكم وفق الكتاب والسنة من أئمة المسلمين بأن خلافته راشدة، تشبه بذلك خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة، فهذا أمر لا شيء فيه، وذلك من باب التشبه بالكرام والتأسي بأفعالهم وأقوالهم النابعة من الكتاب والسنة؛ وأما إذا أراد بها بإطلاق وصف الخلافة الراشدة على حكام المسلمين بشكلٍ عام، وجعلها غير مقصورة على الخلفاء الأربعة، فهذا أمر لم يرد عن علماء المسلمين.

ومما يؤكد أن الخلافة الراشدة التي على منهاج النبوة تقتصر على الخلفاء الأربعة، الحديث الذي استدل به الأشعري في الإبانة عن سفينة (مولى رسول الله ﷺ) قال: قال رسول اللهﷺ "الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك"[4]، ثم قال سفينة لمحدثه -سعيد بن جمهان: "أمسك خلافة أبي بكر، وخلافة عمر، وخلافة عثمان، ثم قال: أمسك خلافة علي بن أبي طالب، قال -سعيد-: فوجدتها ثلاثين سنة"[5]، وبهذا يتبين أن إطلاق الخلافة الراشدة -كما ورد في الحديث- إنما يقتصر على الخلفاء الراشدين الأربعة ﷺ.

1- شرح الطحاوية لابن أبي العز ص471-484 -المتن-.

2- المصدر السابق ص485.

3- مجموعة الفتاوى لابن تيمية 258/4.

4- سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلافة، ح2225، 502/4، قال أبو عيسى: وهذا حديث صحيح قد روي من غير وجهٍ عن ابن عمر، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة عن الحديث: وجملة القول أن الحديث حسن من طريق سعيد بن جمهان، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة -وشيء من فقهها وفوائدها-، محمد ناصر الدين الألباني ح459 م1، القسم الثاني/823، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، -بدون رقم طبعة-، سنة النشر 1415هـ-1995م، ويقول الألباني في صحيح الجامع عن الحديث: صحيح، ح3341، 630/1 ، الناشر المكتب الإسلامي ، ط الثالثة سنة 1408هـ-1988م..

5- سنن الترمذي ، باب ما جاء في نضح بول ، ح 2226 ، 82/4 ، قال الترمذي ، وهذا حديث حسن.

وأيضاً وافق الحبشي السلف عندما قال بتفضيل أبي بكر الصديق ﷺ على سائر الصحابة الكرام[1].

المطلب الثاني:موقف الأحباش من معاوية بن أبي سفيان ﷺ:

القارئ لكتابات الأحباش يتبين له أن موقفهم من هذا الصحابي الجليل موقف عداء وبغض، بحيث يصفه الأحباش بالباغي، فيظهر ذلك من خلال قول الحبشي في كتابه (صريح البيان): "بيان حكم القتال الذي حصل بين علي ومعاوية، وأن معاوية ومن معه بغوا"[2]، ومما قاله الحبشي تحت هذا العنوان: "قتال معاوية لعلي هو خروج عن طاعة الإمام ... فيكون بذلك مرتكباً للكبيرة"[3]، وأيضاً يقول: "ثم إن وصف النبي لمعاوية وفئته الذين قاتلوا علياً بالبغي صريح في أنهم آثمون"[4]، ويعلل الحبشي هذا الهجوم على الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان بأن: "معاوية كان قصده من هذا القتال الدنيا، فلقد كان به الطمع في الملك، وفرط الغرام في الرئاسة، فلما وصل إلى الخلافة كف عن المطالبة بدم عثمان، وهو ما أتخذه حجة للخروج على عليّ وقتاله"[5]، بل إن الحبشي يرى إنه لم يصح في فضائل معاوية بن أبي سفيان ﷺ شيء، فيقول: "وما يروى في معاوية من الفضائل فإنه لم يصح منه شيء"[6]، بل يصل تحامل الحبشي على معاوية بن أبي سفيان أنه يرفض التماس

الأعذار له من قِبل علماء السلف فيقول معلقاً على مثل أولئك العلماء "وهذا تحسين ظنّ في غير محله"[7].

ألم يعلم الحبشي أن معاوية ﷺ أحد صحابة رسول الله ﷺ ، الذين اصطفاهم الله -سبحانه وتعالى- لصحبة نبيه ﷺ ؛ قال جلا جلاله مخبراً عن أولئك السابقين إلى الإسلام من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة:100]، وأيضاً من فضائل معاوية بن أبي سفيان

1- انظر: شرح العقيدة الطحاوية ، ص 471.
2- صريح البيان للحبشي ص196.
3- المصدر السابق ص211.
4- المصدر نفسه ص213.
5- المصدر نفسه ص220.
6- المصدر نفسه ص229.
7- المصدر نفسه ص234.

الظاهرة أنه شهد مع النبي ﷺ غزوة حنين ودخل تحت قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾ [التوبة:26]، وكذلك كان من الذين حضروا غزوة الطائف، ومن الذين شهدوا النصارى بالشام، وأنزل الله فيها سورة براءة، وهي غزوة العسرة[1]؛ وهذه الآيات القرآنية بمجموعها تبين دون أي شك فضل الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما-، لعدم استثنائها أي صحابي من صحابة رسول الله ﷺ.

ومن الأحاديث النبوية الصحيحة التي تبين بعض فضائل معاوية ﷺ ما ذكره الإمام البخاري في صحيحه: أن رسول الله ﷺ نام في بيت أم حرام بنت ملحان ثم استيقظ ﷺ وهو يضحك، قالت أم حرام: ما يضحك رسول الله ﷺ قال: "ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة، ومثل الملوك على الأسرة ... قالت فقلت: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله ﷺ ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك فقلت: وما يضحكك يا رسول الله قال: ناسٌ من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله كما قال في الأول، قالت، فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال: أنت من الأوّلين"، فركبت -أم حرام- البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان؛ ويعلق ابن كثير -رحمه الله- على هذا الحديث بقوله: "يعني جيش معاوية حين غزا قبرص ففتحها سنة 27هــ أيام عثمان بن عفان"[2] وذلك بقيادة معاوية ﷺ عقب إنشاء الأسطول في العهد الإسلامي الأول.

وكفى فخراً وعزاً لمعاوية ﷺ ولمبغضيــه قهراً وذلاً أن النبي ﷺ دعا له فقال: "اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به"[3] .

ويضاف إلى ما سبق من الأحاديث النبوية الصحيحة التي تبين فضل معاوية ﷺ ، ما جاء من أقوال أهل العلم والفضل من الصحابة والتابعين وأئمة السلف،حيث إن الإمام البخاري -رحمه الله- أورد في كتاب فضائل الصحابة ضمن الصحيح، اسم الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيانﷺ حيث يذكر من الآثار ما يمدح به معاوية ﷺ ، فعن ابن أبي مليكة قال: "أوتر معاوية

1- انظر: منهاج السنة لابن تيمية 280/4-281.

2- البداية والنهاية لابن كثير 229/8 -ط دار ابن كثير، بيروت-.

3- سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب لمعاوية بن أبي سفيان -، ح3842، 687/5، صححه الالبــاني فــي مشكاة المصابيح انظر: ح3،1758/6244 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، سنة 1400هــ-1980م.

بعد العشاء بركعةٍ وعنده مولى لابن عباس، فأتى ابن عباس، فقال: دعه فإنه قد صحب رسول اللهﷺ "[1].

ثم بعد هذا العرض لفضائل معاوية بن أبي سفيان ﷺ يأتي الحبشي ويقول أنه لم يصح في فضائل معاوية ﷺ شيء[2]، وهذا الادعاء من قِبل الحبشي مردود بما سبق بيانه، ويظهر بطلانه وفساده.

وأما الذي وقع بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- فإنه كان من باب الاجتهاد، فيوضح ذلك أبو الحسن الأشعري -رحمه الله- بقوله: "وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- كان على تأويل واجتهاد وكل الصحابة أئمة مأمونين غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم، وتعظيمهم، وموالاتهم، والتبري من كل من ينقص أحداً منهم -رضي الله عن جميعهم-"[3].

وأما ادعاء الحبشي أن معاوية ﷺ قاتل من أجل الملك فمردود عليه بما عليه أئمة أهل السنة والجماعة، حيث يبين ابن حجر ذلك بأن الذين طلبوا الدنيا هم الذين جاءوا من بعد، وأن الصحابة كانوا متأولين فيما حصل بينهم فيقول: "ومن ثم كان الذين توقفوا عن القتال في الجمل وصفين أقل عدداً من الذين قاتلوا، وكلهم متأول مأجور إن شاء الله بخلاف من جاء بعدهم ممن قاتل على طلب الدنيا"[4]، وبهذا يبطل ادعاء الحبشي المغلوط في حق الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

ولو لم يكن لمعاوية ﷺ حسنة سوى أنه صاحب الرسول ﷺ لكفته ولرجحت مزاعم مبغضيه جميعاً.

المطلب الثالث: موقف الأحباش من عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-:

يذكر الحبشي تحت عنوان "الخارجون على عليّ بغاة"[5]، أن الذين قاتلوا الإمام علياً خرجوا عن طاعته، ثم يعلق في الهامش على خروج عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- ضمن الذين خرجوا في المطالبة بدم عثمان ﷺ ، وأنها -رضي الله عنها- أرادت الرجوع فأصرّ

1- صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، باب ذكر معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-، ح3764، 263/4-264.

2- انظر: صريح البيان للحبشي ص229.

3- الإبانة للأشعري ص69.

4- فتح الباري لابن حجر 34/13.

5- صريح البيان للحبشي ص197.

القوم على الذهاب معهم، فذهبت للإصلاح ولم تذهب للقتال[1]، ثم يتجرأ الحبشي بالقول على أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- ووصمها بارتكاب المعصية فيقول: "وكان معصيتها وقوفها في معسكر الذين تمردوا على عليّ الخليفة الراشد"[2]، ويؤكد الحبشي هذا المعنى الذي قال به عندما يتحدث عن ندم عائشة -رضي الله عنها- فيقول: "وثبت أيضاً ندم عائشة -رضي الله عنها- على ما فعلت، وهو أنها مكثت في المعسكر الذي كان ضد عليّ مع كونها لم تخرج بنية قتاله ولم تقاتله"[3]، ومن المعلوم أن الندم في حق المؤمنين يكون بعد ارتكاب ما لا يرضي الله ﷻ، والتعدي على الآخرين.

والذي يظهر من كلام الحبشي تجرؤه على أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- كما فعلت الرافضة[4] من قبل، وهذا كله لأن عائشة -رضي الله عنها- وقفت في صف الذين طالبوا بدم عثمان ﷺ والذين وصفهم الحبشي بأنهم تمردوا على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ [5]، وكان الأولى بالحبشي أن يكف عن ذلك ، أو يلتمس العذر كما فعل ابن حجر العسقلاني عندما قال: "والعذر في ذلك عن عائشة أنها كانت متأولة هي وطلحة والزبير، وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان -رضي الله عنهم أجمعين-"[6]، وبعد هذا العرض يظهر لكل ذي لب البون الشاسع بين عرض المسألة من قِبل الحبشي، وبين عرض الإمام ابن حجر وتأدبه مع أهل بيت النبوة من حيث حسن اختيار الألفاظ.

ولا يقصد مما سبق أن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنها معصومة من الخطـأ، فكل ابن آدم خطّاء، ولكن المقصود وجوب التأدب عند عرض هذه المسألة الحرجة، وعدم إيذاء الرسول ﷺ في زوجه عائشة -رضي الله عنها-، وهي التي ورد في فضلها الكثير من الأحاديث.

ففي صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة رضي الله عنها العديد من الأحاديث ومنها قوله ﷺ: (**... وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**) [7].

1- انظر: المصدر السابق ص97-198 (الهامش).

2- المصدر نفسه ص198 (الهامش).

3- المصدر نفسه ص203-204.

4- انظر: منهاج السنة لابن تيمية 301/4، 308-309، 329، 366.

5- انظر: صريح البيان للحبشي 198 (الهامش).

6- فتح الباري لابن حجر 108/7.

7- صحيح البخاري 264/4 ، رقم 3769.

وفي حديث آخر: **(يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها)** [1].

المطلب الرابع: موقفهم من العلماء.

إن من يفسق صحابياً ويجرؤ على النيل منه، ليس عليه ببعيد أن يفسق أو يكفر من هو دونه، وهو المنهج الذي اختاره الأحباش للنيل من علماء السلف الصالح. وأول طعن وجهه الأحباش، كان للأئمة الأربعة وكل من عاب علم الكلام واتهامهم بأنهم لا عقل لهم؛ لكونهم عابوا علم الكلام حيث يذكر الحبشي بيتاً من الشعر في كتابه إظهار العقيدة السنية فيقول:

عَابَ الكلامَ أُناسٌ لا عُقُولَ لَهُمْ   وما عَلَيه إذا عابوه من ضَرَرِ [2]

ووصف الأحباش من ذم علم الكلام بأنهم " جهلة غوغائيون لا عبرة بهم لأنهم يذمون علم الكلام "[3].

وقد ذم الأئمة الأربعة علم الكلام، حيث قال الإمام أبو حنيفة: " لعن الله عمراً بن عبيد فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا يعنيهم من الكلام "[4].

وقال الإمام مالك " أرأيت إن جاءه من هو أجدل منه، أيدع دينه كل يوم لدين جديد "[5].

وقال الإمام الشافعي: " لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه عدا الشرك خير له من أن ينظر في علم الكلام "[6].

وقال الإمام أحمد بن حنبل: " لا يفلح صاحب كلام أبداً. علماء الكلام زنادقة"[7].

ووجه الحبشي الذم لكل من ذم علم الكلام بقوله: " فيا طلاب الحق لا يُهَولَنَّكم قدح المشبهة المجسمة في هذا العلم، إنه علم الكلام "[8]..

ثم اتهم الإمام الشافعي وأبا حنيفة والطحاوي، بأنهم من علماء الكلام فقال: " ومن أشهر ما ألف في هذا العلم هذه العقيدة المشهورة بالعقيدة الطحاوية التي مؤلفها من

1- صحيح البخاري 265/4 ، 266 ، رقم 3775.

2- اظهار العقيدة السنية للحبشي، ص20.

3- موسوعة أهل السنة 727/2.

4- الرد على الحبشي، ص118.

5- احياء علوم الدين 95/1.

6- تلبيس ابليس، ص81.

7- تلبيس ابليس، ص81، احياء علوم الدين 95/1.

8- اظهار العقيدة السنية، ص16.

السلف ... وكان الشافعي أتقن هذا العلم، علم الكلام الذي لأهــل السنة قبــل أن يتقـــن علــم الفقه ... وأن أبا حنيفة ألف في علم الكلام خمس رسائل "[1].

فكيف يتفق قول الحبشي هذا مع قول علماء السلف في ذم علم الكلام بكل صراحة ووضوح.

وأما الإمام ابن تيمية فلم يسلم من اتهامات وافتراءات الحبشي وأتباعه بل إن الحبــشي كتب كتاباً سماه المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية اتهمه فيها باتهامات شتى، لم يُحِلْ فيها إلى كتاب من كتب ابن تيمية ومن هذه المزاعم أن الإمام ابن تيمية يشبه الله بخلقه بقوله: " إن ابن تيمية أحيا التشبيه "[2]. ومن المعلوم أن طريقة غلاة التنزيه التأويل وإثبات الصفات مــن غير تأويل لها، يقتضي التشبيه عندهم، فهل صرح ابن تيمية بالتشبيه أم قال ما يقتضي ذلك عند الحبشي؟!

إن من العجب أن ينسب الحبشي إلى ابن تيمية هذا القول في الوقت الذي حكــم بـــالكفر على من يقول بمثله، حيث قال في مجموع الفتاوى: " فمن قـــال علـــم الله كعلمـــي، أو قدرتـــه كقدرتي، أو كلامه مثل كلامي أو إرادته ومحبته ورضاه وغـضبـــه مثـــل إرادتـــي ومحبتـــي ورضائي وغضبي، أو استواءه على العرش كاســتوائي، أو نزولـــــه كنزولـــي، أو إتيانـــــه كإتيانـــي ونحـــو ذلـــك فهذا قد شبه الله ومثله بخلقه تعالى الله عما يقولون، وهو ضال خبيــث مبطل، بل كافر "[3]. كما زعم الحبشي أن ابـــن تيميـــة نقض إجمـــاع المسلمين فقال إن نـــار جهنم تفنى[4].

إن هذا القول افتراء، وكـــذب على ابن تيميـــة حيـــث يقول في الفتاوى: " وقـــد اتفـــق سلف الأمـــة وأئمتها وسائر أهل السنـــة والجماعة على أن من المخلوقـــات مالا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة. وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رســـولهﷺ وإجماع سلف الأمة وأئمتها "[5].

وزعم أيضاً أن ابن تيمية يقول: بأن العالم أزلي غير مخلوق لله كما حذر من شرح بـــن أبي العز الحنفي للعقيدة الطحاوية بقوله: " فيجب الحذر من شرحٍ له، شرحه بعض الحنفية الذين

1- المصدر السابق، ص16-17.
2- المصدر نفسه ، ص103.
3- مجموع الفتاوى 482/11.
4- موسوعة أهل السنة 998/2 عن المقالات السنية 75، 76.
5- مجموع الفتاوى 307/18.

هم ممن قبل أربعة قرون شحنه مؤلفـــه بآراء ابن تيمية كقوله بأزلية العالم "[1]. وقال أيــضاً: " وقد شرح هذه العقيدة شارح زائغ دعا فيها إلى الضلال والكفر كاعتقاد أزلية العالم بنوعه موافقه لابن تيمية "[2].

ويبطل قول الحبشي أقوال الإمام ابن تيمية بحدوث العالم، ففي الفتـــاوي قـــال: " كـــل مخلوق فهو محدث مسبوق بعدم نفسه، وما ثم قديم أزلي إلا الله وحده " [3].

وفي درء تعارض العقل والنقل قال: " كل ما سوى الله مخلوق حادث، كائن بعد أن لـــم يكن، وأن الله وحده هو القديم الأزلي، ليس معه شيء قديم نقدمه "[4].

وفي منهاج السنة النبوية: " القول بقدم العالم قول الدهريين وهو كفر ظاهر معلوم فساده بالعقل والشرع، إذ لو كان العالم قديماً، لوجب أن يكون مع الله قديم آخر، وهذا من أبطل الباطل وأن من قال بذلك فليس معه إلاّ الجهل "[5].

هذا بعض ما افتراه الأحباش من أكاذيب على الإمام ابن تيمية ولا غرابة في ذلـــك، لأن من طعن في الصحابةﷺ لا يُستبعد أن يطعن في غيرهم.

لقد برعوا في التفتيش والتنقيب في بطون كتب العلماء لاستخراج ما يرخص لهم تكفيـــرهم، وشن الحملات عليهم حتى لا يكاد يسلم أحد من حملاتهم، فهذا الإمام الذهبي قال عنه الحبـــشي: " وإذا قيل عن الذهبي خبيث فهـــو فـــي محلـــه "[6] كمـــا اتهم شارح العقيـــدة الطحاويـــة ابـــــن أبـــي العـــز الحنفي بالزيغ فقال: " وقد شرح هـــذه العقيدة شارح زائـــغ دعـــا فيهـــــا إلـــــى الضلالـــة والكفـــر ... موافقة لابن تيمية، وكأنـــه ظِلٌ ابـــن تيميـــة لا يخالفـــه فـــــي شـــيء مـــن ضلالاته التي مقتته الأمة من أجلها "[7] وأما الشيخ الألباني فلا يتوقع له الحبشي أن يموت على الإسلام فقال عنه: " هذا إن مات مسلماً "[8].

1- اظهار العقيدة السنية، ص85.
2- المصدر السابق، ص324-325.
3- مجموع الفتاوى 95/16.
4- درء تعارض العقل والنقل 125/1.
5- منهاج السنة النبوية 101/1، 104.
6- الحبشي شذوذه وأخطاؤه، ص120.
7- اظهار العقيدة السنية، للحبشي، ص324-325.
8- الحبشي شذوذه وأخطاؤه، ص120.

وكذلك تعرض لسيد قطب حتى قال عنه " لم يسبق له أن جثى بين يدي العلماء للــتعلم ولا قرأ عليهم، ولا شم رائحة العلم، وهو من كبار الخوارج الكفرة، وكــان أول أمــره صحفيــاً ماركسيــاً "[1] وأثنــى الحبشــي وأتباعــه على جمال عبد الناصر؛ لأنه شنقه[2] إن سيداً رحمه الله قد أمضى سنوات من حياته في السجون حتى انتهى به الأمر إلى المشنقة، لأنه لم يــرضَ أن تكون كلمة " لا إله إلا الله " كلمة لا مدلول لها ولا أثر لها بين من ينتسبون إليها، فآثر كلمة الحق وصبر على دفع ثمنها بالشنق بعد أن عاش حياته في السجن والتعذيــب، ثم جاء الحبشي بعد ذلك ليوجه له اللعن والتكفير !!!

كما تعرض للشيخ سيد سابق واصفاً إياه بأنه " مجوسي وإن ادعى أنه من أمة محمد"[3].

وأما الدكتور يوسف القرضاوي المفكر الإسلامي فلم يسلم من ألسنة الأحباش وخاصة في برامج الفضائيات

ووصل الحال بهم إلى الولوغ في عرضه فاتهموه بالضلال، وأنه صاحب هفوات، ومن الذين أفسدوا في الأرض وفتنوا العباد، وتميز بالوقاحة وقلة الحياء.[4]

إن الأحباش بقولهم هذا في حق العلماء مخالف مخالفة صريحة لمكانــة العلمــاء فــي الإسلام حيث قال الرسول ﷺ: " وإن العالِمَ ليستغفر له من في السموات ومن فــي الأرض حتــى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثــة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر "[5]. فالواجب احترام العلماء لمكانتهم عند الله تعالى ثم عند مخلوقاته ولكن يأبى الأحباش إلا مخالفــة توجيهــات الرسولﷺ في قوله: " ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البــذيء "[6] فالطعن واللعن والفحش من القول على ألسنتهم، وكذلك الجرأة في تكفير العلماء حيث نهىﷺ عن

1- انظر المرجع السابق، ص9.

2- الحبشي، شذوذه وأخطاؤه، ص22 ، 120.

3- المرجع السابق، ص120 ، 121.

4- انظر: النقد الكاوي لدربان ص45، نصيحة لعامة المسلمين –شبكة المعلومات- www.iacp.de

5- جامع الأصول 8/4-5 في العلم رقم 5825، الترغيب والترهيب 94/1.

6- الجامع الصغير للسيوطي 134/2.

ذلك بقوله: " أيما امرىء قـال لأخيـه يا كافـر فقـد بـاء بها أحدهما إن كان كمـا قـال وإلاّ رجعت عليه "[1].

ومما سبق بيانـه يبـدو أن هـذا أصبح منهجاً معتمداً لدى الأحباش في معاملة كل من يخالفهم في معتقداتهم وأفعالهم.

الخاتمة:

لله الحمد والشكر على ما أنعم ويسر ، وقد توصلنا إلى العديد من النتائج نجملها فيما يلي:

1- اعتمد الأحباش على التأويل المخالف لأهل السنة والجماعة وذلك لتأويل صفات الله تعالى بحجة تنزيهه عن التشبيه، وهذا دفعهم إلى رد خبر الآحاد وعدم اعتماده في الأمور العقدية.
2- يعد الأحباش من أشد الناس تمسكاً بعلم الكلام وهذا دفعهم إلى الاعتماد بصورة كبيرة على الأدلة العقلية في إثبات وجود الله تعالى.
3- خالف الأحباش السلف بتأويلهم صفات الله تعالى عن ظاهرها واقتصروا في الإثبات على وجوب معرفة ثلاثة عشرة صفة.
4- اعتقاد الأحباش في الأمور الغيبية والنبوات يتفق مع منهج السلف.
5- اعتقاد الأحباش السلف في مسألة الشفاعة حيث أثبتوا شفاعة الرسولﷺ لأهل الكبائر، وشفاعته في تخليص الناس من حر الشمس فقط ، أما باقي الشفاعات فلا يثبتوها.
6- يرى الأحباش أن الإيمان هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان دون ذكر العمل ، وهذا خلاف ما عليه السلف ، حيث وافقوا في ذلك المرجئة.
7- يعتقد الأحباش أنهم أشاعرة في معتقداتهم ، ولذلك تأثروا بالأشاعرة في قضية المكسب.
8- يُعد الأحباش من أتباع الطرق الصوفية حيث حصل شيخهم على عدة إجازات في الطرق الصوفية كالقادرية والرفاعية والنقشبندية ، ولذلك أخذوا عنها الكثير من البدع كالاستغاثة والتوسل بالأموات ، والتبرك بالأضرحة وغير ذلك.
9- افترى الأحباش على الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ولم يراعوا صحبته للرسول ﷺ بل أطالوا عليه لسانهم ، بل تجرؤوا على أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – متبعين منهج الرافضة.

1- صحيح مسلم 79/1، كتاب الإيمان، باب من قال لأخيه يا كافر رقم 60.

10- لم يسلم علماء الأمة من ألسنة الأحباش ، بل وجهوا لهم ألفاظ وصفات ليس من الأدب وصف عوام الناس بها كالزنادقة والجهال والسخفاء والإرهابيين ، وغير ذلك من الألفاظ البشعة.

التوصيات:

1- الرجوع إلى الكتاب والسنة كمصدر أساس في استقاء العقيدة الصحيحة، وعدم اعتماد المناهج الكلامية كطريقة في بناء العقيدة لدى الفرد المسلم.
2- السكوت عما شجر بين الصحابة الكرام ﵃ وعدم البحث عن زلات العلماء -إن وجدت- لأنهم الستر الواقي لهذا الدين الحنيف.
3- التحذير والتنفير من الفرق المبتدعة في دين الله من خلال الكتابة عنها في الوسائل المقروءة، والحديث عنها في الوسائل المسموعة و المرئية،ودعم هذه الأنشطة بكل الوسائل و الإمكانيات المتاحة.

وبعد: فإن كنا قد وفقنا في بحثنا هذا فمن الله وحده ، وبفضل منه ، فله الحمد والشكر ، وإن كنا قد أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان ، ونسأل الله أن يغفر لنا ذلك ، ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم تعالى ، ويجعله في ميزان حسناتنا.